

١٩٦٢/٢/١٥

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في مؤتمر كُتاب آسيا وإفريقيا

### ■ أيها الإخوة:

يسعدني أن ألتقي بكتاب آسيا وإفريقيا في هذا المؤتمر، الذي يعبر عن تضامن شعوب آسيا وإفريقيا؛ من أجل التفاهم والتعارف والسلام، ومن أجل مستقبل أفضل.

واعتقد أننا في آسيا وإفريقيا نواجه الكثير من المشاكل المتشابهة، كما اعتقد أيضاً أننا في حاجة إلى مزيد من التعارف واللقاء؛ حتى نقضى على العزلة التي وجدنا فيها حينما كنا نئن من سيطرة الاستعمار، وحتى نستطيع بتعاوننا أن نساهم في تحرير الشعوب التي تكافح وتقاتل من أجل التخلص من الاستعمار، ومن أجل أن تكون سيدها نفسها، كما اعتقد أن على الشعوب التي تحررت والتي استطاعت أن تتخلص من السيطرة الأجنبية والاستعمار، عليها مسؤولية كبرى تجاه الشعوب التي تكافح والشعوب التي تئن من الاستعمار، الشعوب التي تطالب بحريتها واستقلالها.

فقد كان القرار الذي أصدرتموه اليوم بإنهاء الاستعمار في الحال، كان لهذا القرار وقع كبير في نفسى؛ لأن الشعوب الإفريقية التي تئن من السيطرة والاستعمار تنظر إلى جميع الدول الحرة في العالم، وإلى شعوب آسيا وإفريقيا على وجه الخصوص، وتنتظر منها جميع أنواع المساعدة؛ سواء كانت هذه

المساعدة مساعدة معنوية أو مساعدة مادية. وأنا أعتقد أن المساعدة المعنوية لها أثر كبير؛ فهي في حد ذاتها تساوى المساعدة المادية؛ فإن رأى العام العالمى ورأى الشعوب له تأثير يساوى تأثير القنابل الذرية، وأنتم الكتاب - فى إفريقيا وآسيا - لكم دور كبير فى هذه المهمة .

ولا ننسى أبداً حينما تعرضنا للعدوان فى سنة ٥٦، كيف هبت الشعوب، وهب الكتاب فى آسيا وإفريقيا، وهب الأحرار فى العالم؛ من أجل مساندتنا للحصول على حقنا، ومن أجل مساندتنا ضد العدوان، واستطعنا أن نتصصر بفضل المساعدة المعنوية، وبفضل رأى العام العالمى فكان هذا أكبر دليل على أن قوة رأى العام العالمى، والقوة المعنوية تستطيع أن تغلب قوة الأساطيل، وقوة الدول الكبرى، وقوة العدوان .

### أيها الإخوة :

إن مشاكلنا لا تنتهى بالقضاء على الاستعمار، ولا تنتهى بالحصول على الحرية والتخلص من قوات الاحتلال، ولكن مشاكلنا - نتيجة لسيطرة الاستعمار علينا مدة طويلة، ونتيجة لتمكين الاستعمار لقوى الاستغلال - تحتاج إلى مراحل كبيرة لحلها .

هنا فى بلدنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. هنا تجربة كبرى مر عليها الآن ما يقرب من عشر سنوات: نحن نسعى ونهتف إلى الحرية.. الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية .

وقد واجهنا - منذ أول أيام هذه الثورة - متناقضات كثيرة؛ كنا نشعر أن عدم التكافؤ الاجتماعى وعدم التكافؤ الاقتصادى لابد أن ينتج عنه عدم التكافؤ السياسى، كنا نشعر أن الحرية كلمة كتبت فى الدساتير من قبل الثورة، ولكننا كنا نشعر أيضاً أن من يملك الأرض - الإقطاع - يملك معها حريات الناس، ومن يملك رأس المال وآلات الإنتاج يملك معها حريات الناس، وعلى هذا أننا نرى أن الحرية لابد أن تكون حرية سياسية وحرية اجتماعية، لابد أن نحرر الفرد من

الاستغلال بكل معانيه؛ الاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي، حتى يستطيع أن يباشر حريته السياسية، هذا هو ما سرنا عليه، وهذا هو ما عملنا على تطبيقه .

إننا حينما كنا ننادى بالحرية، كنا نعنى حرية الفرد، حرية الإنسان، وكنا نرى أن لا حرية للفرد ولا حرية للإنسان إلا بإقامة العدالة والمساواة وبالقضاء على الظلم الاجتماعي .

على هذا الأساس قضينا على الإقطاع، وعلى هذا الأساس قضينا على سيطرة رأس المال، ونحن نشعر اليوم أن الحرية الاجتماعية أو الديمقراطية الاجتماعية تتحقق، وأن إعادة تكوين المجتمع من جديد تتحقق؛ لأننا منذ آلاف السنين كنا نعيش في مجتمع ينتابه الخلل الاجتماعي والخلل الاقتصادي وبالتالي انتابه الخلل السياسي، وكنا نقاسى من هذا، وعلى هذا فإننا نؤمن حتى نحقق الحرية السياسية بأنه لا بد من القضاء على الخلل السياسي، وحتى نقضى على الخلل السياسي لا بد أن نقضى على عدم التكافؤ الاجتماعي، وعلى عدم التكافؤ الاقتصادي، ولا بد لكل فرد من أبناء الأمة أن يكون له حق فى ثروة وطنه القومية .

هذه هى المشاكل التى قابلناها بعد التحرر، وهذه هى المشاكل التى قابلناها بعد التخلص من الاحتلال البريطانى ومن الاستعمار، وهذه هى المشاكل التى ورثناها عن الماضى، وهذه هى المشاكل الأساسية فى مجتمعنا .

ونحن حينما نعمل على بناء مجتمع قوى، مجتمع حر، نسير فى طريق التحرر الاقتصادي والتحرر الاجتماعي والتحرر السياسي، متخلصين من كل أنواع الاستغلال الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي .

والآن - بعد عشر سنوات - نستطيع أن نقول إننا قطعنا شوطاً كبيراً فى سبيل تحقيق هذه الأهداف: التخلص من الإقطاع، والتخلص من سيطرة رأس المال، وإقامة عدالة اجتماعية، ومساواة، وتحقيق الديمقراطية بكل معانيها؛

الديمقراطية الاجتماعية التي تعنى العدالة في توزيع الدخل، ونحن في هذا كنا نبني على جبهتين: كنا نعمل على إقامة العدالة الاجتماعية، نعمل على أن يكون العامل الذي يعمل، والذي ينتج، على أن يكون له حق في عمله، وحق في إنتاجه.. عملنا على أن نحدد ساعات العمل بسبع ساعات، وعملنا على أن نمثل العمال في مجلس الإدارة بما يقرب من ثلث أعضاء مجلس الإدارة، وعملنا على أن يشارك العمال بـ ٢٥% من رأس المال، وعملنا على القضاء على الاستغلال في جميع القطاع الصناعي؛ سواء بتحويل الملكية الخاصة إلى ملكية عامة .

ثم عملنا على القضاء على الاستغلال أيضاً في النطاق الزراعي؛ بالقضاء على الإقطاع، وتوزيع الأرض على الفلاحين. وهذه هي الديمقراطية الاجتماعية.. هذه هي الحرية الحقيقية للفرد، وهذا هو تكافؤ الفرص الاقتصادي والاجتماعي الذي يمكن من تكافؤ الفرص في المجال وفي الميدان السياسي .

في نفس الوقت، عملنا على أن نضاعف من دخلنا القومي، ونعمل على زيادة الإنتاج؛ وقد استطعنا أن نضاعف الدخل القومي في تسع سنوات، وقد استطعنا أن نضاعف الإنتاج مرة ونصف في الصناعة، وقد استطعنا - بعد أن تحررنا من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي وسيطرة رأس المال، وبعد أن تحررنا من الإقطاع - أن نسير نحو اقتصاد وطني؛ من أجل كل أبناء الأمة جميعاً لا من أجل فئة قليلة .

هذا يؤمن لنا الحرية السياسية، وهذا يؤمن لنا الديمقراطية السياسية.. هذه هي التجربة التي نسير فيها في بلدنا بعد أن تحررنا من الاستعمار، وكانت معركتنا في هذه التجربة أشد من معركتنا للتخلص من الاستعمار؛ هاجمتنا الرأسمالية العالمية، وهوجمتنا من الاستعمار العالمي، هوجمتنا من الرجعية، وهوجمتنا من كل من يشعر أن ما يجري في هذه البلاد قد يؤثر على أوضاع أخرى في بلاد أخرى، ولكننا استطعنا أن نحقق الهدف؛ تحرير الفرد، وبهذا أئنا لوطننا أن يرسى أساس الديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية .

ونحن نعتقد أن التعارف والتزاور والدراسة بين دول آسيا وإفريقيا قد تساعد على إيجاد حلول لكثير من المشاكل. فنحن هنا في بلدنا مثلاً قد استطعنا أن نأخذ من بعض البلاد الآسيوية بعض تجاربها ثم طورناها فنجحت عندنا، أخذنا من بورما، وأخذنا من الهند، وكان للتقارب وللتعارف فائدة لنا، واستطعنا أيضاً أن نعطي تجاربنا للبلدان الأخرى .

وأنا أعتقد أن الاستعمار حاول دائماً في الماضي أن يباعد بيننا، واليوم يحاول أيضاً أن يباعد بيننا، بل إن وكالات الأنباء الأجنبية تحاول دائماً أن تعطي صوراً عن بلداننا بما يتماشى مع وجهة نظرها، ونحن نعتمد في ما نقرأ على ما تنشره وكالات الأنباء أو المجلات التي تنشر باللغة الإنجليزية أو الفرنسية. وعلى هذا فأنا أشعر أن أمامكم - أنتم كتاب آسيا وإفريقيا - واجب كبير في التقارب بين شعوب آسيا وإفريقيا، في تعارف شعوب آسيا وإفريقيا بعضها ببعض، في نقل ما يجرى في كل بلد من بلدان آسيا وإفريقيا إلى باقى بلدان آسيا وإفريقيا، ثم في التزاور وعقد مؤتمرات مثل مؤتمركم هذا .

أرجو لمؤتمركم دوام النجاح، وأرجو أن تحملوا تحيات شعب الجمهورية العربية وتحياتي إلى شعوبكم، فإن الجمهورية العربية المتحدة تعمل دائماً من أجل التضامن الآسيوي - الإفريقي .

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٢/٢٢

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال ببداية العام الرابع

لإقامة الجمهورية العربية المتحدة فى ميدان الجمهورية

### ■ أيتها الإخوة المواطنين :

اليوم نبدأ العام الرابع لجمهوريةنا العربية المتحدة.. اليوم نبدأ العام الرابع لثورتنا العربية الاجتماعية الكبرى، ونحن نسير فى هذه الثورة لتحقيق الديمقراطية الحقة، وقد قلت لكم فى الماضى إننا إذا أردنا أن نحقق بين ربوع أمتنا الديمقراطية فلا بد أن نبدأ بتحقيق الديمقراطية الاجتماعية؛ حتى لا تكون الديمقراطية السياسية عملاً يستغله فئة قليلة من الناس؛ للتمكن من هذا الشعب ومن أبناء هذا البلد .

الديمقراطية الاجتماعية لا بد - أيتها الإخوة المواطنين - أن تكون مكملة للديمقراطية السياسية، وأما إذا كانت هناك ديمقراطية سياسية، أو ما يدعونها بالديمقراطية السياسية، واحتجبت الديمقراطية الاجتماعية فأصبح هناك سادة وأصبح هناك عبيد، وأصبحت نتائج هذا البلد فى أيدي فئة قليلة من الناس، ثم يحرم الشعب كله من نتاج عمله، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون هناك ديمقراطية؛ لأن المحتاج الذى لا يستطيع أن يؤمن لنفسه قوت يومه أو يؤمن لنفسه قوت غده، لا يستطيع أبداً أن يكون حرّاً ويقول لا، إذا دعت الأمور أن

يقول لا؛ لأنه يشعر أنه إذا قال ذلك سيهدد في عيشه، وسيهدد في رزقه، ولن يستطيع أبداً أن يعيش الحياة التي يعيشها .

ولكننا - أيها الإخوة المواطنين - حينما ننادى أن الديمقراطية الحقبة هي الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، نضع بهذا الأساس المتين للحرية والعزة والكرامة، ثم نؤمن الفرد من أبناء هذه الجمهورية على يومه وعلى غده، وعلى عائلته وعلى أولاده وعلى نفسه، هذه هي ديمقراطيتنا؛ ديمقراطية من أجل الشعب، لا من أجل الحزبية ولا من أجل فئة من الناس، ديمقراطية من أجل كل فرد من أبناء هذه الأمة . إننا حينما ننظر من حولنا أو ننظر في أنحاء العالم نسمع عن الديمقراطية، وحينما ننظر إلى الماضي الذي مررنا فيه، حتى في أيام الاحتلال، نذكر الديمقراطية التي كانوا يجعلونها ألعوبة؛ حتى يلهونا بها عن أن نحقق العدالة الاجتماعية والحرية الاجتماعية .

واليوم - أيها الإخوة المواطنين - ونحن نبدأ العام الرابع من أعوام جمهوريتنا العربية المتحدة المنتصرة - بإذن الله - هذا العام، نسير في طريقنا؛ لنقيم الديمقراطية الاقتصادية والديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية؛ لنقيم بين ربوع هذا الوطن العدالة والمساواة والفرص المتكافئة .

لهذا - أيها الإخوة المواطنين ومن أجل هذا الشعب - اتخذنا سياسة الاقتصاد الموجه.. ما هو الاقتصاد الموجه؟ الاقتصاد الموجه هو أن يوجه ناتج عملنا من أجل الصالح العام لهذا الشعب، ولمجموع هذا الشعب، لا من أجل فئة قليلة من الناس.. الاقتصاد الموجه هو أن رأس المال الخاص حر مادام يسير في الصالح العام للمجتمع .

الديمقراطية الاجتماعية معناها والاقتصاد الموجه الذي نسير فيه يعني أننا نخطط حاجتنا، ونخطط مصروفاتنا، ونخطط مطالبننا، ونخطط استهلاكنا، ولا نترك الحبل على الغارب. يقولون الحرية الاقتصادية، فما هي الحرية الاقتصادية بالنسبة لأي فرد من أبناء هذه الأمة؟ ليست الحرية الاقتصادية التي

يتكلمون عنها إلا الاستغلال؛ الاستغلال السياسي، فبالإقطاع ويتحكم رأس المال يتمكن الاستغلال السياسي والاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي، فبالفرقة والطبقات والتفاوت بين الطبقات يتحكم رأس المال، وتكون هناك ديكتاتورية لرأس المال؛ لأن رأس المال، الذي يسيطر على الاقتصاد، والذي يسيطر على الأوضاع الاجتماعية، والإقطاع الذي يتحكم، أو رأس المال الذي يستغل ويكون له كل النفوذ، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يترك الشعب يتمتع بحريته وبحقوقه .

فهذه الحرية الاقتصادية التي يتكلمون عنها، أو التي كانت تسير في الماضي، ماذا كانت نتيجتها؟ كانت نتيجتها دائماً أننا تركنا وطننا بدون تخطيط. ونحن نريد أن نمى وطننا ونضاعف دخلنا في عشر سنوات؛ ولهذا فلا معنى - أيها الإخوة المواطنين - أن نتكلم عن الديمقراطية ونتكلم عن العدالة الاجتماعية، ثم نترك الحبل على الغارب، ونقول إن هناك حرية اقتصادية؛ معنى هذا أننا نقول كلاماً للاستهلاك المحلي، ولا يكون هذا الكلام للتنفيذ .

لقد كنت في اللاذقية أيها الإخوة المواطنين.. فماذا في اللاذقية من مصانع؟ لا يوجد في اللاذقية من مصانع إلا مصنع واحد لصناعة الأخشاب، حتى الأخشاب نستوردها من الخارج! فهل هذا يمكننا من أن نقيم بين ربوع جمهوريتنا الديمقراطية الاجتماعية التي نتمناها؟ أبداً، إننا إذا أردنا أن نقيم الديمقراطية الاجتماعية، فلا بد أن نقيم المصانع في كل بلد من بلاد جمهوريتنا، ولا بد أن نقيم المزارع في كل أجزاء جمهوريتنا، ولا بد أن نقيم المشاريع ونقيم السدود، هذه هي الديمقراطية الحقة .

أما الحرية الاقتصادية التي يتكلم عنها الأعداء، والتي يتباكى عليها الأعداء؛ فإننا إذا نظرنا إلى التاريخ، إذا نظرنا إلى الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية، نجد أنها أرادت أن تعوض ما خسرت في الحرب العالمية الثانية، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، ماذا حدث بعد الحرب العالمية الثانية؟ كل بلد من هذه البلاد؛ سواء البلاد التي انتصرت، أو البلاد التي هزمت، تأثرت من الحرب،

وكل بلد اتجهت للتنمية ولزيادة دخلها؛ فكان التوجيه الاقتصادي، وكان التقنين الاقتصادي، وكانت هذه هي السبيل الوحيد لهم ليبنوا بلدهم .

ألمانيا مثلاً بعد الحرب العالمية الثانية خرجت من الحرب العالمية الثانية وقد تهدمت كل مصانعها وكل بيوتها، خرجت وقال بعض الناس إنها لن تستعيد اقتصادها إلا بعد عشرين أو ثلاثين سنة، ولكننا رأينا ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية تبنى نفسها وتحرم نفسها من الكماليات، وأين هي ألمانيا اليوم؟ إنها تسلف أمريكا، التي خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية .

ماذا حصل في بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية؟ لقد كانت بريطانيا وهي الدولة الرأسمالية، التي خرجت منتصرة بعد الحرب العالمية الثانية تنظر لتبنى اقتصادها، فماذا كان الإجراء الذي اتخذوه؟ لقد حرّموا أنفسهم من الكماليات، وكان أى بريطانى لا يستطيع أن يترك بريطانيا ومعه من الأموال أكثر من ٢٠ جنيه إنجليزي.. ٢٠ جنيه إسترليني، وكانت هذه هي السبيل الوحيد التي مكنت لنقد بريطانيا من أن يحافظ على مستواه، والتي مكنت بريطانيا من أن تبنى صناعاتها، وأن تبنى نفسها مرة أخرى .

وننظر إلى الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الأولى، كيف وصل الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الأولى إلى ما وصل إليه اليوم من التقدم في العلوم، والتقدم في الصناعة؟ إنه حافظ على ثروته في داخل بلده، ولم يصرف هذه الثروة في الكماليات، ولم يصرفها إلا في بناء بلده وبناء المصانع .

إننا اليوم - أيها الإخوة - إذا أردنا أن نحقق فعلاً الديمقراطية، التي اتخذناها هدفاً لنا، فلا بد أن نحقق الديمقراطية الاجتماعية التي تتمثل في العدالة والمساواة، وتتمثل في الإنتاج وعدالة التوزيع، والتي تتمثل في أن يثاب كل فرد من أبناء هذه الجمهورية نتيجة عمله، ونتيجة عرقه، ونتيجة جهده كل يوم .

هذه هي سياستنا التي نسعى من أجلها.. إننا نبدأ العام الرابع لهذه الجمهورية العربية المتحدة، ونحن نعمل على إقامة ديمقراطية اجتماعية

وديمقراطية سياسية، ونعمل على زيادة الإنتاج، ونعمل أيضاً على عدالة التوزيع؛ فإننا لن نستطيع أن نقيم عدالة للتوزيع إلا إذا كانت هناك فعلاً زيادة للإنتاج، ولا يمكن لنا - أيها الإخوة المواطنين - أن نقيم زيادة في الإنتاج إذا كانت الأموال التي تكون ناتج عملنا لا تستثمر في بلدنا، أو إذا كانت الأموال التي تنتج من عرق جبيننا لا تستخدم في بناء المصانع والمزارع والسدود.

إننا اليوم حينما أعلننا أن سياستنا هي سياسة الاقتصاد الموجه؛ إنما نعنى بهذا أننا نريد أن نقيم الديمقراطية الاجتماعية، أما من يتباكون على الحرية الاقتصادية، فإننا نقول لهم: إن هذا بكاء التماسيح، إن الحرية الاقتصادية لا تعنى إلا الفوضى وإلا الاستغلال، ولا تعنى إلا أن نسير في طريق غير طريق التنمية والبناء والتصنيع.

ويقولون لنا قد تتأثر الليرة السورية في الخارج، أو قد يتأثر سعرها، ولكننا نقول: لهم إننا آلينا على أنفسنا أن نسير في اقتصاد موجه؛ هذا الاقتصاد الموجه مبنى على أن نقنن حاجتنا، وعلى أن نصرف ثمن حاجتنا من أموالنا، بالسعر الرسمي للعملة السورية، الذي أعلنناه والذي قررناه؛ معنى هذا لن يستطيع مضارب أن يؤثر على سعر الليرة السورية؛ السعر الحقيقي الذي نشترى به المصانع أو نشترى به المواد الخام، أو نشترى به احتياجات الزراعة، أو نشترى به المأكّل أو نشترى به الملابس، وبهذا نحافظ على الأسعار، ولا نمكّن منا المستغلين.

وقد حدث أثناء عدوان قنال السويس.. ماذا حدث أثناء عدوان قنال السويس بالنسبة للجنيه المصري؟ لقد ضاربوا من أجل خفض سعر الجنيه المصري؛ الجنيه المصري الورق البنكنوت، ولكنهم هل تمكنوا من التأثير على سعر التعامل بالجنيه المصري الحوالة التجارية؟ لم يتمكنوا من أن يؤثروا على سعر الحوالة التجارية؛ لأننا نحن الذين نتحكم في سعر الحوالة التجارية أو في سعر التعامل التجاري، نحن الذين نحدد السعر، ونحدد سعر التعامل، أما الجنيه المصري في وقت عدوان القنال، فكانت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل تستطيع أن

تغرق به الأسواق، وكانت تستطيع أن تضارب عليه فى بورصات الأوراق المالية لتخفضه. هل أثر هذا على اقتصادنا فى الإقليم المصرى؟ فى سنتين اتنين بس استثمرنا ٣٣٣ مليون جنيه فى الصناعة، وكان هذا بالسعر الرسمى، رغم الحصار الاقتصادى.. رغم الحصار الاقتصادى، ورغم الضغط الاقتصادى، ورغم تجميد أموالنا فى بريطانيا، وكان لنا فى بريطانيا ٢٠٠ مليون جنيه إسترلينى، ورغم أنه لم يكن فى حوزتنا فى وقت العدوان إلا ٤ ملايين جنيه، أما الـ ٢٠٠ مليون جنيه احتياطينا فكانت مجمدة فى لندن، وكان عندنا فى القاهرة احتياطى من الذهب ٦٥ مليون جنيه إسترلينى، ولكننا لم نستخدم من هذا الاحتياطى جنيه واحد.

واستطعنا بفضل إنتاجنا، وبفضل عملنا، أن نقيم هذه المصانع، وأن نقيم هذه المزارع، وأن نقيم هذه السدود. أما احتياطى الذهب؛ الـ ٦٥ مليون جنيه استمروا ولم نطلبهم، وكنا نقول إننا نحفظ هذا لأعسر الأيام، ورغم الأيام العسيرة التى مرت بنا فإننا لم نستخدم من هذا الاحتياطى شيئاً.

هذه هى سياستنا فى الاقتصاد الموجه، وإنكم تقرأون وتسمعون كل يوم أننا نفتتح فى القاهرة عشرات المصانع، وإذا كنا بنى عشرات المصانع فإننا نحتاج إلى الأموال لبناء هذه المصانع؛ حتى نعمل فيها، وحتى يعمل فيها أبناؤنا، ولكننا نحتاج إلى هذه الأموال من عملنا ومن ناتج بلدنا، فإذا كانت هذه الأموال تصرف لتتسرب إلى الخارج ولتستثمر فى البلاد الأجنبية، فكيف بنى بلدنا؟

إننا اليوم - ونحن نبدأ العام الرابع لثورتنا ولوحدتنا - نسير من أجل بناء الديمقراطية الحقة، وهى ديمقراطية اجتماعية مع الديمقراطية السياسية، نسير من أجل بناء المجتمع الاشتراكى، الذى نعمل من أجله، والذى كنا دائماً نرفعه شعاراً ونرفعه هدفاً.

وإننا من أجل هذا، لابد أن نوفر الأموال لنستثمرها، وكل فرد من أبناء هذه الأمة عليه واجب تجاه وطنه، وتجاه عائلته وتجاه نفسه؛ فإن كل قرش من

أموالنا هو وسيلة وهو سبيل لبناء مجتمعنا، وإنما إذا أردنا أن نبني بلدنا فنحن نجمع هذه القروش؛ حتى نحولها إلى أموال تستثمر في الصناعة والزراعة والسدود، وإنما نجمع هذه القروش القليلة لنحولها إلى مصانع، ذات مداخن عالية شاهقة؛ يعمل فيها الأبناء العمل الحر الشريف الكريم.

هذه - أيها الإخوة المواطنين - هي سياستنا.. ناتج عملنا سيبقى في بلدنا، سياستنا ديمقراطية سياسية واجتماعية، ولن تكون هناك إلا سياسة للتوجيه الاقتصادي؛ لنعبئ جهدنا ونعبئ قوانا لنعمل ولنبنى بلدنا، ولن نستمع أبداً إلى المتباكين على حرية النقد أو على حرية الاقتصاد؛ لأن حرية الاقتصاد التي يتباكون عليها معناها أن يستغل الشعب فئة قليلة من الناس؛ لتجمع الثروات وتتحكم فيه، وتظهر ديكتاتورية رأس المال، وكلنا نعرف ما هي ديكتاتورية رأس المال.

طبعاً صاحب المال يستطيع أن يعمل الكثير، أما الذي لا يملك شيئاً فيشعر دائماً بالحاجة، إنما نقضى على ديكتاتورية رأس المال، ونقول إن رأس المال حر مادام يعمل من أجل الصالح العام للمجتمع.. تلك هي سياستنا، وهذا هو سبيلنا من أجل بناء جمهوريتنا، وبهذا نستطيع أن نزيد الإنتاج؛ وبهذا نستطيع أن نقيم عدالة التوزيع، وبهذا نستطيع أن نقيم حياة ديمقراطية سياسية، ونقيم حياة ديمقراطية اجتماعية.

أما عواء الاستعمار وأعوان الاستعمار علينا وضدنا فلن نأبه به، فطالما عوى الاستعمار وكان ردنا إن القافلة تسير والكلاب تعوى. ولن تعطلنا - أيها الإخوة المواطنين - بأى حال من الأحوال.. لن تعطلنا أساليب الاستعمار أو أعوان الاستعمار.

اليوم - أيها الإخوة المواطنين - كنت أقرأ إحدى صحف الاستعمار، التي تظهر باللغة العربية في بيروت، وكانت تقول إن هناك تناقضاً بين الجمهورية

العربية المتحدة؛ فمصر تهتم بإفريقيا وسوريا لا تهتم بإفريقيا، وأنا أعلم أن الشعب السوري على مر السنين، وعلى مر الزمن، كان يهتم بقضايا الحرية في كل مكان وفي كل زمان.

الشعب السوري.. الشعب السوري هو شعب واع، لماذا حافظ على عرويته وعلى قوميته؟ لماذا حافظ على استقلاله وعلى حريته؟ لماذا حافظ على أصالته؟ لماذا جعل من سوريا ومن دمشق قلب العروبة النابض وقلب الحرية النابض؟ لماذا؟ لأن الشعب السوري الواعي كان دائماً يهتم بقضايا الحرية في كل مكان، وحينما هبت الثورة في إندونيسيا ضد الاستعمار، هب الشعب السوري ليساند إخوته في إندونيسيا ضد الاستعمار. وحينما قامت الثورة في الكونجو ضد الاستعمار ومن أجل الحرية، كان الشعب السوري يشعر بأن واجبه أن يؤيد هذه الحرية.

وحينما وصلت إلى اللانقية، كان أول ما سمعته قصيدة من شاعرة عربية، ماذا استمعت في هذه القصيدة؟ استمعت كلاماً عن الوحدة وعن القومية العربية، استمعت كلاماً عن البطولة وعن الفداء، ثم استمعت شعراً عن إفريقيا وعن "باتريس لومومبا" المناضل المكافح.

هذه - أيها الإخوة - هي مشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة، قضية الحرية في كل مكان هي قضيتنا.. كفاح من أجل الحرية في كل مكان هو كفاحنا. أما خطة الاستعمار الجديدة التي يسير عليها الآن، منذ مؤتمر الدار البيضاء.. أن مصر تتجه إلى إفريقيا، وأن عبد الناصر الآن تحول عن العروبة ويتجه الآن إلى إفريقيا.. هذا كلام الاستعمار وأعوان الاستعمار، وصحف الاستعمار التي تكتب بالعربية في بيروت، وكلنا نعرف هذه الصحف، وشعب لبنان العربي الأصيل يعرف أيضا هذه الصحف.

هذا - أيها الإخوة المواطنين - هو ردنا على عملاء الاستعمار وعلى الاستعمار، وستسحق الأمة العربية الاستعمار بأقدامها، وستسحق أعداء الاستعمار بأقدامها، وسيبقى العلم العربي عالياً خفاقاً، وستبقى القومية العربية عالية خفاقاً، وستسير الأمة العربية في طريقها، نحو الحرية الحقيقية والوحدة الحقيقية، والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٢/٢٢

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد الوحدة من ميدان الجمهورية

### ■ أيتها المواطنين:

لقد حرصت على أن أشارك معكم فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة، من أجل هذا عدت من الإسكندرية بعد منتصف ليل أمس؛ لكى أكون معكم الآن، أشارككم هذا الاحتفال بعيد الوحدة وأتحدث إليكم .

هناك - أيتها الإخوة - من يتساءل.. سمعت بعض هذه التساؤلات، لماذا نحتفل بيوم الوحدة وقد رأينا ما حدث لها فى سوريا؟ سمعت هذا التساؤل، وسمعت من يقول بحسن نية: مش كفاية ما لقينا؟ سمعت أيضاً من يقول: لنترك العرب فى حالهم ولنذهب نحن إلى حالنا. وربما كان هذا التساؤل حافزاً من الحوافز، التى دفعتنى على الإصرار لأن أكون معكم الآن، ولأن أتحدث إليكم الآن .

وأنا أعلم - أيتها الإخوة - أن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة تأثر عاطفياً من بعض التصرفات التى وجهت ضده من بعض الحكام العرب، لكن علينا أن ندرك أن عربتنا وعروبة مصر ليست مسألة ظروف متغيرة، وإنما عربتنا حقيقية ثابتة، وأنا قلت لكم هذا الكلام فى يوم الانفصال، وأكرره أيضاً مرة أخرى بعد مرور ما يقرب من خمسة شهور على مؤامرة الانقلاب فى

سوريا. لا خيار لنا - أيها الإخوة - فى أن نكون عرباً، ستبقى عروبة مصر، لأن تلك هى الطبيعة نفسها وليست إرادة فرد أو أفراد .

كذلك - أيها الإخوة - علينا أن ندرك أن الوحدة العربية ستظل هدفنا، وحدة الأمة العربية أيضاً طبيعياً كطبيعة وجودنا ذاته .

لقد كان الاستعمار - أيها الإخوة - هو الذى صنع الفرقة، هو الذى قسم العالم العربى، وأعطى بعضاً منه لملوك الهاشميين، وأعطى بعضاً آخر لإسرائيل، أعطى ملوك الهاشميين وعداً بالعروش ثمناً لخيانة الثورة العربية، وأعطى إسرائيل وعداً فى فلسطين ليمزق الأمة العربية ويحتفظ لنفسه بقاعدة لتهديدها .

لذلك.. فإن سعى مصر العربية إلى الوحدة العربية هو مسئولية تاريخية يتحملها شعب مصر، بحكم الطاقات والإمكانات الكامنة فيه، كذلك - أيها الإخوة - لا بد لنا دائماً أن نفرق بين الشعوب العربية المكافحة المناضلة، والتي أضررت عاطفياً كما أضرنا بفعل الانفصال، وبفعل المؤامرة التي فصمت وحدة مصر وسوريا، يجب علينا أن نفرق بين الشعوب العربية وبين بعض الحكام، الذين مهدت لهم الظروف أن يسيطروا على مقدراتها بالتعاون مع قوى الاستعمار، ثم بالامتثال والطاعة لها. إن هؤلاء ليسوا من الأمة العربية، ولانستطيع - مهما كانت الظروف، ومهما بلغ بنا التأثير العاطفى - أن نخلط بين الحسابين؛ حساب العملاء وحساب الشعوب .

### أيها الإخوة :

نعود مرة أخرى إلى السؤال: لماذا نحتفل اليوم بالذات بيوم الوحدة، وقد رأينا ما حدث لها فى سوريا؟ الرد على ذلك طويل، لا بد لنا أن ننظر إليه بالعقل، وأن نستوحى فيه المستقبل الواسع للأمة العربية، لا نستطيع بأى حال من الأحوال أن نغلب العاطفة، ولا نستطيع بأى حال من الأحوال أن نستوحى انفعال

الساعة، الوحدة العربية ليست ملك تجربة واحدة لها، وإنما هي ملك تاريخ طويل وملك مستقبل ممتد .

ولقد تقوم تجربة، وقد تحاول الشعوب.. لكن علينا أن نضع دائماً فى اعتبارنا أن أعداء الوحدة كثيرون، من أول يوم من أيام الوحدة قلنا: إن الوحدة بتقابل مجموعة من الأعداء، أعداء الوحدة هم أعداء الأمة العربية، أعداء أمانيتها، أعداء مصالحها، أعداء تقدمها، أعداء الأمة العربية خليط غريب من المصالح الاستعمارية، من المصالح الرجعية، من المصالح الإقطاعية. من أول يوم من أيام الوحدة كانوا جميعاً يتربصون بها، وكان كل واحد لا يتورع عن العمل ضدها بكل الوسائل .

من أول يوم من أيام الوحدة ظهر الاتحاد الهاشمي، وأعلن أن الاتحاد الهاشمي - اللي اقيم بين العراق والأردن - كان الهدف الأساسي منه التصدى للوحدة التي صنعها شعبا مصر وسوريا، التصدى للجمهورية العربية المتحدة، من أول يوم ظهوروا هؤلاء الأعداء فى فئات مختلفة، فى مصالح مختلفة، المصالح الاستعمارية، المصالح الرجعية، المصالح الإقطاعية، المصالح اللي بتعتقد إن أى وحدة أو أى تحقيق لأمانى الأمة العربية قد يؤثر على وجودها، قد يؤثر على كيانها، قد يؤثر على سلبها ونهبها لأموال الشعب، المصالح اللي كانت تنظر لأى تحرك ثورى فى الأمة العربية كخطر يتهدها قبل أن يتهدد الاستعمار، وقبل أن يتهدد الصهيونية، ولهذا شوفنا من أول يوم قام الاتحاد الهاشمي للتصدى للجمهورية العربية المتحدة، وادفع ٢ مليون جنيه بواسطة الملك سعود علشان فصم الوحدة أو عدم قيامها .

قد تساعدهم - أيها الإخوة - الظروف وينجحون مرة نجاحاً موضعياً مؤقتاً، إيه اللي بتفعله الشعوب الواعية، حينما تخسر مرحلة من مراحل النضال بفعل تكالب أعدائها؟ هل تسلم الشعوب الواعية فى أهدافها؟ هل تسلم الشعوب الواعية فى أمانيتها؟ هل تتخلى الشعوب الواعية عن مستقبلها؟ بالعكس.. أبداً، إنها تستمد من النكسة قوة لاستمرار النضال، الشعوب الواعية حينما تنتصر

تكون كريمة في انتصارها، الشعوب الواعية حينما تنتكس تستمد من نكستها قوة وتمتلى بروح التحدى من أجل التخلص من النكسة، ومن أجل تحقيق الأهداف التي آمنت بها وكافحت من أجلها، تستمد من الهزيمة المؤقتة حافزاً على إحراز النصر الحاسم، الشعوب الواعية ما تأثرش فيها النكسة .

ومن ناحية أخرى - أيها الإخوة - فلا بد لنا أن نذكر أننا لم نضرب من الأمام، أن وحدتنا لم تضرب من الأمام، وأمانينا لم تضرب من الأمام. لقد كنا نتصور أن الرجعية العربية سوف تتردد قبل أن تضرب القوى الوطنية فى ظهرها وتطعنها، بينما هى متجهة بكل جهودها إلى حرب مع الاستعمار لاهوادة فيها، بينما هى تبذل جهدها لتجميع قوة عربية قادرة على درء الأخطار، التى تلم بالأمة العربية، وتتربص بها خارج أرضها وفى صميم أرضها .

ولكن الرجعية - أيها الإخوة - لم تتورع، ضربت من الخلف، ولا بد لنا أن نعترف ونعترف بشجاعة أن الخطأ خطونا، ولا بد أن نتعلم من هذا الخطأ الدرس الرئيسى المهادنة مع الرجعية أبداً .

فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ قامت ثورة فى مصر، تعبر عن أمل الشعب وأمانيه، ثورة سياسية وثورة اجتماعية، وسارت هذه الثورة فى مصر تقابل التهديد وتقابل الأخطار، أعلنت مبادئها واضحة من أول يوم إنها ثورة سياسية من أجل القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وإنها ثورة اجتماعية من أجل القضاء على الظلم الاجتماعى وإقامة عدالة اجتماعية، من أجل القضاء على الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وسارت هذه الثورة فى طريقها تحطم كل العقبات التى وقفت أمامها، واتجهت تحقق الهدف تلو الهدف وتسير إلى الهدف الكبير، الأمانى التى جاشت بها قلوب هذا الشعب .

وفى سنة ٥٨ اندمجت مصر وسوريا فى الجمهورية العربية المتحدة، وكان معنى هذا أن الثورة - الثورة السياسية والثورة الاجتماعية - تمتد بين ربوع الجمهورية العربية المتحدة كلها؛ من أجل التخلص من كل أنواع الاستغلال،

التخلص من الإقطاع، والتخلص من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية، من أجل التخلص من الاحتكار، كانت هذه هى الثورة التى بدأت فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨ .

فى مدة الوحدة - فى هذه السنوات - كان الاستغلال السياسى الماضى لا يجد له مكاناً، ولم يتمكن الاستغلال الاقتصادى أو الاجتماعى من أن يتحكم فى رقاب الشعب السورى، أو فى أرزاق الشعب السورى، وكنا نسير نحو تحقيق أمانى الشعب السورى التى جاشت بها صدره، أمانيه فى الوحدة، وأمانيه فى الاشتراكية، وأمانيه فى الحرية .

وكنا نعلم أن الحرية مهما كتب عنها فى الدساتير وفى القوانين، لا يمكن أن تتحقق أبداً إذا كان هناك عدم تكافؤ اقتصادى وعدم تكافؤ اجتماعى، وكانت فى سوريا أمراض، أظهرها عدم التكافؤ السياسى وعدم التكافؤ الاجتماعى. كان هناك إقطاع وكان هناك تحكم.. كان هناك تحكم من الإقطاع فى الفلاح، وكنا نعرف القصاص الطويلة عن طرد الفلاحين فى سوريا من منازلهم، طرد الفلاحين فى سوريا من قراهم، طرد الفلاحين فى سوريا من عملهم.. كلنا نعرف ازاي قبل الوحدة لم تستطع البرلمانات ولم تستطع الحركات، التى قام بها الشعب السورى بمتقفيه وعماله وفلاحيه؛ من أجل أن يوضع قانون العمل الزراعى موضع التنفيذ؛ لأن الإقطاع كان هو صاحب الكلمة، الإقطاع كان هو صاحب الأرض، الإقطاع كان هو صاحب النفوذ الاجتماعى والنفوذ الاقتصادى، الإقطاع كان هو صاحب الحكم. ولهذا فإننا بعد ما تحققت الوحدة، وبعد ما امتدت الثورة إلى جميع أنحاء الجمهورية أردنا أن نقضى على عدم التكافؤ الاجتماعى وعدم التكافؤ الاقتصادى بإقامة قانون الإصلاح الزراعى، وكنا نعلم أن هذا العمل هو الحرية بمعناها، هو الحرية الحقيقية، فلا حرية لفرد يخضع للإقطاع، ولا حرية لفرد يخضع لصاحب الأرض، ولا حرية لفرد يشعر أن رزقه متعلق بفرد آخر يملى عليه شروطه، ويملى عليه طلباته ويستطيع أن يسلبه الأرض ويسلبه

الرزق، كانت هذه الحرية كما شعرنا بها قبل الثورة وكما أردنا أن ننفذها قبل الثورة، كانت هذه هي الحرية التي تعبر عن أماني الشعب، حرية الفلاح في أرضه، حرية الفلاح في وطنه، حرية الفرد في وطنه، القضاء على عدم التكافؤ الاجتماعي وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة مساواة اجتماعية، إقامة ديمقراطية اجتماعية. كان هذا - أيها الإخوة المواطنين - هو مفهومنا للحرية، وكان هذا أيضاً - أيها الإخوة المواطنين - هو مفهوم الشعب للحرية، مفهوم الشعب للحرية، مفهوم الفلاح للحرية أن يتحرر من الإقطاعي وأن يتحرر من الإقطاع.

### أيها الإخوة:

كنا نشعر وكان الشعب يشعر في كل قرأه، وفي كل مدينة أن الحرية هي التحرر من الإقطاع والاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كنا نشعر أن الحرية تعني التحرر السياسي ثم تعني أيضاً التحرر الاجتماعي، وكان التحرر السياسي والتحرر الاجتماعي ينادى ويطالبنا أن نقضى على الإقطاع وعلى الاحتكار وعلى سيطرة رأس المال، وعلى الانتهازية السياسية بكل معانيها.

كانت الحرية تتنادينا أن نقضى على عدم التكافؤ الاجتماعي بين ربوع جمهوريتنا؛ حتى تكون هناك عدالة ومساواة، وحتى يكون هناك تكافؤ في الفرص، وكان هذا هو سبيلنا، وكان هذا هو أمل كل فرد من أبناء هذه الجمهورية العربية المتحدة، وكنا نشعر أن الكفاح في هذه المرحلة من نضال الأمة العربية له مطالب، تختلف بعض الشيء عن مطالبه السابقة.

كانت الأمة تواجه مرحلتين من مراحل كفاحها: مرحلة التحرر السياسي ومرحلة التحرر الاجتماعي، وكانت مطالب كل مرحلة منها تختلف عن مطالب المرحلة الأخرى، وربما كانت المشكلة التي واجهناها هي تداخل المرحلتين وتشابكهما. مرحلة التحرر السياسي، الثورة السياسية يكون العدو فيها واضحاً وهو القوى الاستعمارية وعملاء القوى الاستعمارية الظاهرين والأحلاف

ومناطق النفوذ. أما مرحلة التحرر الاجتماعي.. الثورة الاجتماعية، يكون العدو فيها هو كل مستغل، كل محتكر، كل من لا يعمل عملاً منتجاً في خدمة الأمة، كل من يحتفظ لنفسه بالمركز الممتاز على حساب شقاء الجماهير وحرمانها، كانت هذه هي المراحل التي آلينا على أنفسنا أن نحققها.

لقد سمعت بعضهم يقول: إننا قد تسرعنا في الثورة الاجتماعية، ولكني أقول: إننا تأخرنا ويجب أن نسرع لنعوض، لقد تخلفنا طويلاً عن العالم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نفصل الثورة الاجتماعية عن الثورة السياسية، بدون الثورة الاجتماعية تصبح الرجعية ويصبح الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال، يصبحون جميعاً ديكتاتورية تتحكم في الشعب وفي رقاب أبناء الشعب جميعاً، بدون العدالة الاجتماعية وبدون الثورة الاجتماعية يفقد الفلاح قدرته على العمل، ويفقد العامل قدرته على العمل، ويفقد كل فرد قدرته على العمل، تسلب منه حقوقه السياسية، لأن ديكتاتورية رأس المال تتحكم، ديكتاتورية الإقطاع والاحتكار تتحكم، ديكتاتورية الاستغلال تتحكم، ويئن الشعب من الديكتاتورية تحت اسم الديمقراطية.

لقد تخلفنا طويلاً عن العالم، الفارق بيننا وبين غيرنا من الأمم يتسع كل يوم، وما لم نتحرك بأقصى سرعة فسوف نقع فريسة لأعنف استعمار عرفه التاريخ؛ وهو استعمار التخلف، لا يمكن - أيها الإخوة - أن يحكم العالم العربي من وراء أسوار الحريم، بينما الدنيا تنطلق إلى الفضاء.

### أيها الإخوة:

إن التخلف هو الشيء الوحيد، الذي يضمن البقاء لإسرائيل على أرضنا إلى الأبد، والخطر الإسرائيلي يتلاشى حتى قبل المعركة العسكرية الفاصلة، إذا تمكنت الأمة العربية أن تخلص نفسها من التخلف الذي فرضه الاستعمار عليها، والذي تحاول الرجعية أن تفرضه الآن.

ما طبيعة المعركة؟ ما طبيعة المرحلة التي نمر بها الآن؟ طبيعة المرحلة هي الصراع، الصراع من أجل تحقيق الهدف، ويجب على كل فرد منا أن يعرف الهدف.. الهدف، الوحدة.. الاشتراكية.. الحرية، الهدف هذا هو الذى يجب أن نلتقى عليه جميعاً.

هناك من يتكلمون اليوم عن وحدة الصف العربى، سنين طويلة بنسمع ناس يتكلم عن وحدة الصف العربى، من أيام نورى السعيد يقولوا وحدة الصف العربى، وحدة الصف العربى لأى هدف؟ هل وحدة الصف العربى لخدمة الاستعمار وأهداف الاستعمار؟ أو وحدة الصف العربى لخدمة أهداف الأمة العربية وتحقيقها؟ وحدة الهدف هي أهم من وحدة الصف، نحن نطالب بوحدة الهدف، ولكننا ننظر إلى الشعارات والنداءات، التى تنادى بوحدة الصف بنوع من الشك ونوع من الريبة؛ لأن وحدة الصف مع الاختلاف فى الهدف إنما تسوق الأمة العربية كلها إلى الخطر.

وحدة الصف اللى بيتكلموا عليها النهارده بين أعوان الاستعمار وبين الأمم المتحررة والرجعية والتقدمية، معناها إيه؟ معناها أن نتهاذن ونسكت عن جميع أمانينا، معناها أن نتهاذن ونسكت عن جميع مطالبنا، معناها أن نترك الرجعية لتمرح، معناها أن نترك الانتهازية لتعمل سمومها فى داخل الأمة العربية. دا اللى بيقولوا بوحدة الصف وهم بيستغلوا فى هذا طيبة الشعب العربى، بيستغلوا فى هذا طيبة قلب الشعب العربى اللى بينادى بالوحدة والقومية، فيقولوا لا بد أن نعمل على وحدة الصف، طيب مع مين وحدة الصف؟ من أجل أى هدف وحدة الصف؟ هل نقبل وحدة الصف من أجل خدمة الاستعمار زى ما كان بينادى نورى السعيد، أو بينادى الملك حسين النهارده بالهلال الخصيب؟ هل نقبل هذا؟ أبداً لا يمكن، بأى حال من الأحوال، أن نقبل وحدة الصف ضد مصالح الأمة العربية.

هل نقبل ما ينادون به من وحدة الصف علشان نمكن الرجعية منا، أو نمكن الاستعمار منا أو نمكن عملاء الاستعمار منا؟ أبداً، إننا نطالب بوحدة الهدف،

وبعد وحدة الهدف يمكن تحقيق وحدة الصف، ووحدة الهدف هي وحدة الشعوب العربية جميعها، الشعوب العربية جميعها تجمع على وحدة الهدف، تجمع على هدف واحد، ولكن الحكام وبعض الحكام العرب يختلفون في الهدف ثم يزيّفون الشعارات، ويطالبون بوحدة الصف العربي. طبعاً في هذه المعركة العنيفة لا بد لنا أن نتوقع كل شيء؛ تزييف الشعارات، الرجعية تقول وحدة الصف العربي، والرجعية بتنادى بالاشتراكية وأعوان الاستعمار ينادوا بالحرية.

تزييف الشعارات بغرض خداع الأمة العربية وخداع الشعب العربي، ولكن الأمة العربية والشعب العربي لم يخدعوا أبداً، كانوا على درجة كبيرة من الوعي؛ بحيث أمكنهم أن يفرقوا بين الشعارات الحقيقية والشعارات الزائفة، أن يفرقوا بين من يعملون من أجل الأمة ومن أجل حرية الفرد ومن أجل المساواة ومن أجل تكافؤ الفرص ومن أجل العدالة الاجتماعية، يفرقون بينهم وبين من يعملون من أجل التسلط ومن أجل سيطرة رأس المال، ومن أجل سيطرة الإقطاع وسيطرة الاحتكار، ومن أجل وضع بلادهم داخل مناطق النفوذ، علينا أن نتوقع كل شيء من الرجعية، نتوقع تزييف الشعارات.

الهجوم على الاشتراكية باسم الدين.. كان زمان شوقى له قصيدة بتغنيها أم كلثوم بتقول: والاشتراكيون أنت إمامهم، كلهم كانوا إيه.. بيصفقوا على أساس أنها أدام قصيدة شعر بيصفقوا، أدام قصيدة غنا بيصفقوا، طب بنيجي ننفذ هذا الكلام يزعلوا، ما بيعجبهمش هذا الكلام، فهم عايزين الاشتراكية شعر الاشتراكية غنا، بعد كده أما نقول: الاشتراكية تطبيق، يزيّفوا الشعارات ويقولوا الاشتراكية ضد الدين. زمان أما كانوا بيقولوا: والاشتراكيون أنت إمامهم، على النبي - عليه الصلاة والسلام - كانوا بيصفقوا وكانوا بيهللوا ويبدوا إعجابهم.

النهارده أما بدأت الاشتراكية تطبيق والاشتراكية عدالة، والاشتراكية مساواة، والاشتراكية قضاء على الظلم الاجتماعي، والاشتراكية إعطاء الحق لأصحاب الحق - اللي هم الشعب - بهتوا وقالوا الاشتراكية ضد الدين.

راديو مكة يقول إيه تعليق على الاشتراكية؟ من بعد الانفصال السوري بدأ راديو مكة حملة علينا أو حملة على الاشتراكية بدون سبب، هو إحنا طالبنا بتطبيق الاشتراكية فى المملكة السعودية عند الملك سعود؟ أبدأ، إحنا ما طالبناش بتطبيق الاشتراكية هناك، دا مش شغلنا، إحنا طبقنا الاشتراكية فى بلدنا، طيب الملك سعود أخذته حالة عصبية، وانعكست هذه الحالة فى راديو مكة بدون مانجيب سيرتهم بأى كلمة، بيطلع راديو مكة ويقول: إيه العدالة الاجتماعية التى بيقولوا عليها.. اللى بيتكلم عليها عبد الناصر؟ دى العدالة لله ولا يمكن لمخلوق أن يفرضها بأى حال من الأحوال، طب إذا كان كده بنلغى المحاكم، نلغى وزارة العدل، نلغى جميع أنواع العدالة ونسبب القوى وصاحب الملك يسلب ثروات هذا البلد، وبعدين يطلع راديو مكة علينا ويقول: إيه الكلام الخاص بإذابة الفوارق بين الطبقات؟ دا كلام ضد الدين، الفقراء لهم الجنة، طيب الفقراء لهم الجنة وأنتم يا أصحاب راديو مكة مش عايزين نصيب من الجنة ولو صغير أد كده بأى حال من الأحوال؟! (ضحك من الجماهير) طيب والفقراء دول مالهومش نصيب فى الدنيا؟! نصيبهم بس فى الآخرة، هم أيضاً عايزين نصيب صغير فى الدنيا ويدوكوا قصاده نصيب فى الجنة. ولكن دا منطق راديو مكة، بيضحك على نفسه واللا بيضحك على الناس؟! ولكن سرقة الشعارات، نسيوا إن الناس بيعرفوا إن الدين هو دين العدالة ودين المساواة، الدين ضد الظلم الاجتماعى، الدين ضد الاستعمار بكل معانيه، الدين الإسلامى كان أول ثورة وضعت المبادئ الاشتراكية اللى خاصة بالعدالة والمساواة.

بيقولوا.. راديو مكة إن الدين بيقول إن احنا نتصدق، أبدأ مش بس الصدقة، الدين مش بس الصدقة، النبى - عليه الصلاة والسلام - كان بيعتبر الأموال ملك للمسلمين جميعاً، مش ملك للملك زى ما هم عاملين النهارده هناك، وبيقولوا ده الدين، ده تزييف للدين، الدين ضد هذا، الأموال ملك الشعب كله، عوايد البترول ملك الشعب كله مش ملك الملك بس. سرقوا الشعارات، زيفوها على أساس إنهم يخدعوا الناس، انا باقول لهم هم هاجمونا بدون داعى لأننا أعلننا

الاشتراكية والعدالة في بلدنا، وكانوا في هذا بيدافعوا عن أوضاعهم اللى هم يعلموا إنها منافية للدين ومنافية للعدل ومنافية لشريعة الله، منافية لكل أمانى الشعوب، الشعوب اللى بتنادى بالحرية، الشعوب اللى بتطالب بحقوقها، بتطالب بحقوقها فى عوائد البترول، ما تروحش عوائد البترول علشان تروح فى البنوك فى سويسرا بنمر سرية، لأ، عايزين هذه الأموال علشان يستخدموها فى بلادهم. إحنا ماقلناش كده، أول مرة إحنا بنقول الكلام ده النهارده، لكن هم بيهاجمونا بقى لهم أربع أشهر أو خمسة أشهر، من يوم ما نادينا بتطبيق الاشتراكية فى بلدنا، أو بالأحرى منذ قامت الحركة الانفصالية الرجعية فى سوريا، سرقوا الشعارات، بيحاولوا يزيفوا كل شىء حتى يزيفوا الدين، ولكن هل ده حيدع حد؟ هل الشعوب حتخدع؟ الشعوب النهارده واعية، الشعوب النهارده فاهمة، شايقة الدنيا بيجرى فيها إيه.

فهذه المعركة معركة طويلة، معركة عنيفة؛ لأن الرجعية العربية والاستعمار العالمى وأصحاب المصالح كلهم بيتكاتفوا للحفاظ على مصالحهم، ولمنع الشعب العربى من أن يحصل على حقوقه وأن يحقق أمانيه.

النهارده فى سوريا بيحتفلوا بعيد الوحدة، وحكام سوريا أعلنوا إنهم حيحتفلوا بعيد الوحدة، طبعاً الشعب السورى إذا احتفل بعيد الوحدة فهذا أمر طبيعى، ولكن طبعاً من البجاجة إن الحكومة الانفصالية الرجعية تقول: إنها بتحتفل بعيد الوحدة، وبنسمع النهارده إذاعات راديو دمشق بيعيطوا على الوحدة، مأمون الكزبرى بيعيط على الوحدة.. دموع التماسيح اللى لا تتطلى على أى فرد من أبناء الأمة العربية، دموع التماسيح اللى بتفتح أنيابها علشان تفترس مكاسب الشعب السورى، زيفوا الشعارات، ضربوا الوحدة.

### أيها الإخوة:

لسه حنكى على المكشوف، يعنى كل الكلام لسه. (تصفيق وهتاف استمر عدة دقائق).

## أيها الإخوة:

الحكومة الانفصالية الرجعية في سوريا، اللي قالت امبارح أو أول امبارح إنها حتحتفل النهارده بعيد الوحدة، عملت إيه من ٢٨ سبتمبر؟ ضربوا الوحدة باسم الوحدة، واعتقدوا إنهم بهذا حيضحكوا علينا، وحيضحكوا على الشعب في سوريا، طبعاً حركة ٢٨ سبتمبر كانت ضرب للوحدة، لجميع المكاسب التي حققها الشعب السوري، المكاسب في الحرية والوحدة والاشتراكية، الحرية الاجتماعية والحرية السياسية، لأنه لا حرية بدون أن تتحقق الحرية الاجتماعية أولاً. بعدين قالوا إنهم اشتراكيين وإن الحكم اشتراكي، وإنهم عايزين يقيموا الاشتراكية الحقيقية، مش الاشتراكية بتاعت عبد الناصر التعسفية، وراحوا بعد كده تحت اسم إقامة اشتراكية، مين اللي كان بيدى هذه التصريحات؟ الرأسمالية والاحتكاريين هم اللي كانوا بيقولوا.. بيتكلموا عن الاشتراكية.

دى أنا في يوم قرأت مقالة في إحدى صحف سوريا، بتقول: عايزين اشتراكية زى اشتراكية حزب المحافظين في إنجلترا، في جريدة الأيام في سوريا، وبيقولوا إن حزب المحافظين بقي حزب اشتراكي، وبقي "بتلر" استطاع إنه يدى أساليب جديدة في الاشتراكية، وحزب المحافظين بقي حزب الاشتراكي بدرجة إنه بقي اشتراكي أكثر من حزب العمال. بيضحكوا على مين بهذا الكلام؟ طبعاً بيضحكوا على أنفسهم، ولا يمكن واحد في سوريا حيصدق هذا الكلام بأى حال من الأحوال؛ لأنهم.. الشعب في سوريا شعب واعى وبيعرف إن كل هذه الوسائل والأساليب لخداعه ولسلب مكاسبه.

ضربوا الاشتراكية وهم بيقولوا: إن إحنا بنحقق الاشتراكية، اشتراكية زى بتاعت حزب المحافظين في إنجلترا، ضربوا الاشتراكية، وهم بيننادوا بالاشتراكية، لغوا القرارات الاشتراكية اللي صدرت في يوليو الماضي، القرارات الخاصة بتأميم الشركة الخماسية، وكلنا نعرف عن المشادات اللي حصلت في البرلمان هناك، أو المجلس التأسيسي وفي اللجان، وعن المساومات

والفصال بين الشركة الخماسية ورجال الشركة الخماسية ورجال الحكومة، واستطاعت الشركة الخماسية وديكتاتورية رأس المال أن تنفذ مطالبها.

إيه هي قوانين يوليو سنة ١٩٦١؟ قوانين يوليو سنة ٦١ أممت ٤ شركات، ثم أعلنت مساهمة الدولة بـ ٥٠% في عدد من الشركات، ثم أعلنت تحديد الملكية بـ ١٠٠ ألف ليرة في عدد من الشركات، والباقي أصبح ملكية للشعب، يعني إيه ملكية للشعب؟ يعني ملكية العامل، ملكية الفلاح، ملكية العسكري.. الجندي، ملكية الضابط، ملكية المحامي، ملكية الفرد العادي اللي بيشر إن البلد مش ملكه ولكنها ملك فئة قليلة من الناس.

هذه القرارات تأثر بها عدد لا يزيد عن ٨٠٠ فرد من أجل مصلحة ٥ ملايين، هذه القرارات قضت على الاستغلال الاقتصادي، والاستغلال الاجتماعي، هذه القرارات كانت تعني أن عهد تحكم ديكتاتورية رأس المال قد انتهى، أن عهد تحكم الإقطاع قد انتهى، أن عهد الاحتكار قد انتهى، وأصبح العهد هو عهد الحرية الاجتماعية، التي كافح الشعب من أجلها طويلاً.

الحرية الاجتماعية اللي معناها إيه؟ معناها تكافؤ كامل بين أبناء الشعب، معناها مساواة، معناها تكافؤ في الفرص. الحرية الاجتماعية معناها إن الخلل الاجتماعي أو الخلل في التكافؤ الاجتماعي، اللي كان بيخلي فئة قليلة من الناس - زى أصحاب الشركة الخماسية، وزى بعض التجار - يتحكموا في البلد، ويتحكموا في رقابها، وأصحاب الأرض والإقطاعيين يتحكموا في رقاب الفلاحين وفي عائلات الفلاحين، وفي رزق الفلاحين، ببنتهي.. دي الديمقراطية الاجتماعية، بدون تحقيقها مانقدرش نقول إن في البلد ديمقراطية بأي حال، ولكن إذا قالوا إن فيه حرية وإن فيه ديمقراطية فهذا قول زائف؛ لأنها حرية الإقطاع فقط وحرية رأس المال فقط وحرية الإقطاع فقط، وهذه لا يمكن أن تكون حرية، ولكنها ديكتاتورية الإقطاع متحالفاً مع رأس المال، دا اللي إحنا كنا عايزين نخلص منه، دا اللي إحنا كنا عايزين نحققه، وعلى هذا أقمنا الثورة الاجتماعية في سوريا، من أجل مصالح الجماهير، من أجل مصالح الـ ٥

ملايين سوري. أتأثر بهذه القرارات ٨٠٠ فرد، وقلنا اللي أخذ منهم أسهم فى حدود ١٠ آلاف ليرة بنشتريها فورى والدفع نقداً، علشان صغار المساهمين اللي كانوا مساهمين فى هذه الشركات لا يضاروا بأى حال من الأحوال.

دى الاشتراكية، الاشتراكية ألغوها، مين استفاد من إلغاء هذه القوانين الاشتراكية؟ هل فيه عامل استفاد؟ هل فيه جندى فى الجيش استفاد؟ هل فيه ضابط فى الجيش السورى استفاد؟ يمكن فيه ١٠ ضباط استفادوا، ما يزيدوش عن ١٠، لا عسكري فى الجيش السورى عنده حجر فى هذه الشركات ولا طوبية، لا ضابط فى الجيش السورى عنده حجر ولا طوبية فى هذه الشركات، إذا كان فيه ٣ أو ٤ أو ٥ ضباط أو إذا كان فيه بعض الناس قبضوا فلوس واحد منهم فى المزة النهارده اللي هو فيصل سرى الحسينى، وواحد منهم سرح اللي هو الكزبرى، فمعروف إن دا كان عمل مأجور، لكن أنا أجزم إن إلغاء القرارات الاشتراكية لم يستفيد منه فى الـ ٥ ملايين سوري إلا أصحاب الشركة الخماسية، وعدد من الرأسماليين والاحتكاريين يقل عن ٨٠٠ فرد، اللي ملكيتهم كبيرة طبعاً، ما يطلعوش ١٠٠ فرد.

إذا مين خسر بإلغاء القرارات الاشتراكية فى سوريا؟ الشعب، الـ ٥ ملايين سوري، أفراد الجيش السورى كلهم؛ لأن أفراد الجيش السورى ماهماش أولاد الطبقة الإقطاعية، ولا هم أولاد الطبقة الرأسمالية، ولا أولاد الطبقة الاحتكارية، هم أبناء الشعب اللي بيكافح يومياً من أجل لقمة عيشه، هم أبناء الشعب اللي بيكافح يومياً من أجل الكرامة، هم أبناء الفلاحين اللي قاسوا من الإقطاع، هم أبناء الفلاحين اللي كان الإقطاع بيطردهم من أراضيهم وبيأخذ محاصيلهم، هم أبناء الفلاحين اللي كانوا بيعملوا عبيد عند ملاك الأرض، وكانوا لا يقبلوا العبودية بل كانوا بيثوروا وبيستشهدوا، كلنا نعرف الحوادث اللي كانت بتحصل دايماً فى حماه وفى هذه المناطق المكتظة بالسكان.

هو دا الجيش السورى، الجيش السورى مافهش إقطاع، مافهش إقطاعيين، الجيش السورى مافهش رأسماليين، الجيش السورى مافهش احتكاريين، ضباطه كلهم ضباط من الشعب، الشعب الذى يعمل، الشعب الذى بيكسب قوته بعمله، جنوده كلهم من الشعب، من الشعب بقراه والشعب بمدنه، فهل استفاد الجيش السورى من إلغاء القرارات الاشتراكية، أو إلغاء قانون الإصلاح الزراعى؟ إلغاء قانون الإصلاح الزراعى معناه إيه؟ معناه أن يعود الإقطاع مرة أخرى ليتحكم، معناه إن الفلاح الذى تحول من أجير إلى مالك وإلى سيد نفسه، الفلاح الذى تمتع بالحرية الاجتماعية بعد أن كان يخضع للظلم الاجتماعى من الإقطاعى، يعود مرة أخرى ليخضع للظلم الاجتماعى من الإقطاع.

إلغاء القرارات الاشتراكية، أو إلغاء قانون الإصلاح الزراعى معناه إيه؟ معناه تحكّم فئة قليلة من الإقطاعيين فى ثروة سوريا وفى الدخل القومى السورى، ومعناه ديكتاتورية الإقطاع مع ديكتاتورية رأس المال تحت اسم الحرية، والحرية منها براء، دا إلغاء القرارات الاشتراكية. ٥ ملايين سورى ضحت بهم الحكومة الانفصالية الرجعية؛ من أجل مكاسب الإقطاعيين والرأسماليين.

### أيها الإخوة:

دى كانت الثورة الاجتماعية التى تحققت فى سوريا بقيام الجمهورية العربية المتحدة يوم ٢٢ فبراير سنة ٥٨، دى كانت الثورة الاجتماعية، دى كانت الخطوات التى اتخدت للقضاء على النظام الاجتماعى فى سوريا، للقضاء على الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال، للقضاء على الانتهازية. لغوا القرارات الاشتراكية ولغوا قانون الإصلاح الزراعى، وقالوا إنهم بيخلوا توزيع الأرباح على العمال، وهم بهذا ضحكوا على العمال، ليه؟ ما احنا كلنا عارفين الأمور بتجرى ازاي، كانت فى سوريا بواسطة الرأسماليين، الرأسمالى بيستلف من البنك فلوس أد مصنعه ويهرب هذه الفلوس بره، ويبقى تقريباً مالوش أموال فى

البلد، وفي آخر السنة بتطلع الشركات كلها خسارانه، الشركات الخماسية كانت تطلع خسارانه، والأسمنت خسارانه والإزاز خسارانه والسكر خسارانه، أو بعض مكاسب يادوبك مكاسب وهمية، وكلنا بنعرف ازاي كانوا بيعملوا ميزانيتين؛ ميزانية للأرباح الحقيقية وميزانية أخرى للتقديم للحكومة.

طبعاً بعد عودة الرأسماليين إلى الشركات وإعلانهم إنهم حيدوا العمال ٢٥% من الأرباح، هل حيلوا أرباح علشان يصرفوا منها للعمال؟ أبدأ، تطلع الأخر الميزانيات خسارانه أو فيها ربح صوري، ويقولوا أدى الـ ٢٥% من الربح الصوري، أما باقى الأرباح فبيهربوها وبيسربوها وبيتصرفوا فيها. ودا طبعاً أسلوب الرأسماليين، شطار فيه ولهم خبرة كبيرة فيه، فإذا حتى مكاسب العمال اللي يقولوا إنهم خلوها هي خدعة.. خدعة كبرى. والنهارده الرأسماليين يقولوا إنهم حبيبعوا الأسهم، ويقولوا حياخدوا أموال الأسهم علشان يحولوها للخارج، هل انتكاسة هذه الثورة الاجتماعية في سوريا حدث هين؟ حدث كبير بيأثر على كل فرد من أبناء الشعب السوري، طبعاً أما بنبص قبل القرارات الاشتراكية، بنجد إن البلد كانت مزرعة أو ضيعة لفئة قليلة من الناس.

في يوم في سوريا طلبت حسابات البنوك من حوالى سنتين، والسلفيات والمستشارين، طبعاً بنمسك بنك سوريا ولبنان، ودايعه كانت ٥٠ مليون ليرة، سلفياته كانت ١٠٤ أو ١٠٧ مليون ليرة، السلفيات اللي بيسلفها، الفرق منسين؟ الفرق بياخده من البنك المركزي، إذا الدولة لأن البنك المركزي هو الدولة، الدولة هي اللي بتدى هذه السلفيات، طب السلفيات دي بتروح لمين؟ هل بتروح للشعب؟ هل بتروح لمصلحة الشعب؟ بتروح لفئة معينة من السياسيين أو الإقطاعيين أو أصحاب المصالح أو الرأسماليين أو الاحتكاريين، طب هل بيردوها؟ ما بيردوهاش، بعدين بنتجى تشوف مين المستشارين، مين واخذ ديون؟ اللي واخذ ديون مليون ليرة من بنك سوريا ولبنان خالد العظمة أظن مليون أو نص مليون ومردهاش، اللي بياخذ مرتب، صبرى العسلى بياخذ كان مرتب أظن ٥ آلاف ليرة في الشهر من بنك سوريا ولبنان، أو باسم ظافر

القاسمى فى المكتب بتاعه، وعدد آخر، كل السياسيين وكل هذه الفئة التى تمثل ديكتاتورية الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال هى اللى بتتمتع بثروات البلد وبأموال البلد اللى هى نتيجة عرق كل واحد سورى.

طبعاً تأمين البنوك كان معناه أن نقضى على هذا الاستغلال قضاءً كاملاً، تأمين البنوك كان معناه إن أموال الشعب اللى هى ودائع الشعب تصرف فقط لمصلحة الشعب، من أجل خير الشعب، لا تصرف لفئة من الانتهازيين.

دا تزييف الشعارات، زيفوا شعارات الوحدة وزيفوا شعارات الاشتراكية وزيفوا شعارات الحرية، ولكن حيصحكوا على مين؟ ما هو الشعب السورى ما ينضحكش عليه.. يومهم قريب، فيه ناس قبل كدا حاولوا يزيفوا ولكن مطلش بهم المدى أو الأجل حتى يزيفوا، والشعب السورى أقوى من التزييف، الشعب العربى أقوى من هذه الأساليب، والشعب السورى عارف كل هذه الأساليب.

النهارده لغوا الإصلاح الزراعى، ورجعت الأرض للإقطاعيين، ولغوا القرارات الاشتراكية ورجعت المؤسسات للرأسماليين، ولغوا تأمين البنوك ورجعت البنوك للمستشارين، واللى عايزين يستنفوا من السياسيين وأصحاب النفوذ. النهارده هم بيحتفلوا بالوحدة وبيبكوا بكاء التماسيح، أقصد بهم الحكومة الرجعية الانفصالية، ويقولوا إنهم دعاة وحدة ودعاة حرية ودعاة اشتراكية، طبعاً دا معروف.

نورى السعيد - الله يرحمه - كان دائماً بيتكلم عن الوحدة ووحدة الصف العربى، واحنا كلنا كنا بنعلم إنه بيقصد وحدة فى خدمة الاستعمار.

النهارده قبل ما آجى شفت إيه اللى أذاعوه النهارده فى راديو دمشق، فيه بيانات من وزير الإرشاد وفيه كلمة من الكزبرى وفيه كلمة من زهر الدين... إلى آخر القصيدة، نبص للكلام اللى بيقله الكزبرى، وبعدين حنقول لكم بعد كدا إيه هو الكزبرى وأصله وفصله وتاريخه على المكشوف زى ما... (هتاف) بيتكلم على الاستعمار.. بيتكلم على الوطنية، بيقل إيه بقى مأمون الكزبرى؟

مأمون الكزبري يقول إن هو كافح واشتغل وعمل من أجل الحرية ووقف في وجه الطامعين والمستعمرين وعملائهم وفقة إيمان وعزة وكرامة، وبعدين يقول: إحنا ما خرجناش الغاصيين من بلادنا ليحل محلهم غيرهم تحت أسماء مقنعة وشعارات مزيفة، وبعدين يقول: إن أصبحت وحدتنا - وحدة الكزبري مع حكام مصر، لا مع شعب مصر - عبئاً ثقیلاً على ضميرنا، فلم يفهم هؤلاء الحكام من الوحدة إلا اسمها، ومن الحرية إلا كبتها، ومن الكرامة إلا إذلالها إلى آخر هذا الكلام، وإن الجيش السوري ادى حكام القاهرة درس بأن الوحدة لا تكون إفقاراً إلى آخر كلام الاستاذ مأمون الكزبري. بعدين أنا أما قرأت هذا الكلام، أنا كنت أشرت في اجتماعات اللجنة التحضيرية لقضية عبد الكريم الدندشي اللي كانت موجودة قبل الوحدة، وقلت إن المتهم الأول فيها كان مأمون الكزبري، وقلت إن احنا في اجتماع مجلس الوزراء في حوالى شهر سبتمبر سنة ١٩٥٨ طالب بعض الوزراء بمحاكمة مأمون الكزبري وصبرى العسلى وبعض الناس اللي جت عليهم عمليات مشبوهة، وإنى أنا رفضت هذا ورفضت - الحقيقة - بإصرار وقلت عفا الله عما سلف، احنا بنبتدى من بعد الوحدة ومنتاسى ما قبل الوحدة، بكل أسف كانت دى غلطة كبيرة قوى منى؛ لأن أنا - الحقيقة - خدعت بالمظاهر، لو كنتم تشوفوا مأمون الكزبري أما بيقابلنى كان بيعمل إيه، واللا بيشتغل كان هنا فى لجنة، اللي هو بيقول النهارده هذا الكلام كان موجود لغاية آخر وقت فى لجنة توحيد القوانين، وكان من أكبر دعاة الوحدة طبعاً مراة وخداعاً.

باقول لكم على قضية الدندشي، قضية الدندشي دى لم تنشر، وأنا أخذت القضية وكان محققها الجيش، والجيش كان عايز يحاكم هؤلاء الناس، ورفضت وقلت: ما نبتديش عهد الوحدة بمحاكمات، بنبتدى عهد جديد نحاول نصفى ونحاول أن نجتمع. اللي حاقره دا ملخص لقضية أو لاعتراقات عبد الكريم الدندشي قبل الوحدة على طول فى هذه القضية، وهذه الاعترافات موجودة فى رئاسة الأركان فى سوريا وموجودة نسخة منها عندى هنا، القضية بحالها

موجودة في قيادة الجيش في سوريا، الاعترافات طويلة حاقول لكم منها جزء بسيط، طبعاً حرد يعنى بالكلام يعنى بحيث يبان الفرق بين الكلام اللى بيتقال هنا، وحقيقة هؤلاء الناس وحقيقة الثورة الكزبرية اللى قامت في ٢٨ سبتمبر.

عبد الكريم الدندشى في هذه الاعترافات بيقرر إنه اتصل بالأمريكان بعد استقالة رئيس الأركان شوكت شقير - دى أنا باقول الكلام دا لسوريا كمان علشان السوريين يسمعوا - حيث تعرف إليه الأمريكى "كاسن"، وبعد كده اتصل به وكرر الأمريكى للدندشى، وعبد الكريم الدندشى دا على فكرة عضو دلوقت في المجلس التأسيسى، عضو كبير قوى من ممثلى الأمة، ممثلى الشعب السورى، وكرر الأمريكى للدندشى رغبته الشديدة بالاجتماع بالكزبرى ولطفى الحفار، وألح على الدندشى أن يمهد لهذا الاجتماع في اليوم التالى ذاكراً أن الوضع خطير جداً في سورية، ورد عليه الدندشى: بأنه لا يمكنه إعداد المقابلة بهذه السرعة؛ لأنه سيمكث في قريته لتحصيل مبالغ مستحقة له، وفي الحال قال له الأمريكى: أنه يعوضه عما يستحقه في القرية بأكثر مما ينتظر، ودفع إليه رزمة من البنكنوت أخرجها من جيبه من فئة المائة ليرة ومجموع قيمتها ٥ آلاف ليرة، دا أول واحد قبض في هذه القضية، وطلب منه العودة إلى دمشق مباشرة ليجهز له مقابلة مع الكزبرى لاضطراره إليه.

تسلم الدندشى المبلغ من الأمريكى وعاد إلى دمشق واتصل فوراً بالكزبرى، وأطلعته أن أمريكياً يدعى "كاسن" يرغب في مقابلته لأمر هام، وحدد له موعداً لمقابلة الأمريكى بالكزبرى في منزل الكزبرى في اليوم التالى، ووصل الأمريكى في الميعاد لمنزل الأستاذ مأمون الكزبرى حيث كان في انتظاره ومعه عبد الكريم الدندشى صاحب الاعترافات دى اللى هو ماضى عليها، وقال الأمريكى في حديثه للكزبرى: أنه اختاره من بين السياسيين ليشرح له وجهة نظر أمريكا؛ وهى أن سوريا أخطر نقطة في الشرق الأوسط، وتخشى أمريكا من تسرب الشيوعية إليها، وترغب أن تعالج الأوضاع فيها بأيدي السوريين أنفسهم، وكان رد الكزبرى: بأن أمريكا صديقة العرب، وإنه على استعداد

للتعاون معها موضحاً بأن إمكانياته ضئيلة، وقال الأمريكي: بأنه مستعد لتقديم الإمكانيات التي يطلبها. ورد الكزبري: وبقدر ما يوضع من بنزين بالسيارة بتمشى، وأبدى الأمريكي أنه فهم المقصود من هذه الجملة وتواعد معهما على مقابلة في اليوم التالي، وقبل انصرافه اتفق الدندشى والكزبري على الاستفادة من الأمريكي، وعاد إليهما الأمريكي في اليوم التالي وسلم الكزبري رزم من البنكنوت، قال الكزبري أنها ٣٠ ألف ليرة، وبعدين بعد كده طبعاً قسموهم يعني، بقية التفاصيل اتقسموا ازاي دا خد ايه ودا خد ايه.. بنط شويه.. اتصل الدندشى بلطفى الحفار وأعدده لمقابلة الأمريكي وقابله به، وقال الأمريكي للحفار: إن أمريكا تعتبر لطفى الحفار مستشاراً لها في سوريا، وأنه لشرف كبير لأمريكا لتعاونها مع شخصيات قوية، وأن أمريكا تضع كل الإمكانيات تحت تصرفها، ورد لطفى الحفار بنفس الطريقة التي رد بها الكزبري، وقال: إنه يعقد دائماً اجتماعات مع المشايخ والتجار ليخلق حركة قوية لمقاومة الشيوعية، وقال له: إنه حيقول له في الاجتماع القادم بعد دراسة الموضوع بالمساعدات الأمريكية المطلوبة، إلا أن الأمريكي أخرج كيسين بهما ٩٠ ألف ليرة سورية، وقال إنها لبدء العمل وانصرف على ذلك.

الحفار ادى للدندشى منها ١٠ آلاف ليرة، وذكر له أن مثل هذه الخدمة التي تطلبها أمريكا تحتاج إلى ملايين، وأنه سيرفض مقابلة الأمريكي في المرة القادمة، إذا لم يحضر إليه مبلغاً محترماً.

وقد ذكر الدندشى ذلك للأمريكي، وتواعد على المقابلة لدى لطفى الحفار في اليوم التالي، وتمت المقابلة، وتعهد لطفى الحفار للأمريكي بأن يأخذ على عاتقه توجيه رجال الدين والتجار والصحافة وقسماً من النواب للسياسة الأمريكية.

وقرر الأمريكي في هذه الجلسة أنه على اتصال مع رشاد جبريل وميخائيل إليان ومجدى الدين الجابري وأحمد قنبر، وترك على المقعد كيساً للطفى الحفار ذاكراً له أن هذه دفعة ثانية وسيعقبها دفعة أخرى، وانصرف على ذلك، وعد الحفار ما في الكيس واتضح إنه ١٧٠ ألف ليرة أعطى منها ١٥ ألف ليرة

للدندشى، أخذها الدندشى وانصرف، وبعد بضعة أيام طلب الحفار من الدندشى تليفونياً أن يتوجه لمقابلته، فذهب إليه ووجد عنده "كاسن" الأمريكى، وذكر "كاسن" أن لديه تعليمات بالاجتماع به، أى بلطفى الحفار لأخذ رأيه فى الحالة، وفى كيفية تغيير الحكومة بحكومة جديدة يشترك فيها حزب الشعب وبعض المستقلين، وأن دهام الهادى وابن مهيد متمكنين من كتلة العشائر فى إسقاط الحكومة القائمة على أن يرأس الحكومة الجديدة لطفى الحفار.

وقال الحفار للأمريكى: إنه مهد للسياسة الأمريكية المطلوبة بأن يدفع لسعيد التلاوى ١٠ آلاف ليرة، حيث كتب مقالتين فى الصحف ضد الشيوعية لصالح أمريكا، ودفع لابن أخو لطفى الحفار إلى آخر هذا الكلام، وانتهت المقابلة بذكر الدندشى أنه تقابل صدفة بعدها مع "كاسن" الأمريكى، وكان معجباً بمجهودات الكزبرى والحفار، وكان يظهر لكل منهما على حده إنه هو المقصود لرئاسة الوزارة الجديدة.

ويقر الدندشى أن مأمون الكزبرى.. مأمون الكزبرى اللى بيتكلم النهارده على العملاء والحرية والنضال والكرامة، مأمون الكزبرى ذكر له بعد ذلك أنه قابل الأمريكى فى الطريق، وكان معاه أخوه أيمن الكزبرى وطلب منه مبلغاً جديداً - مأمون الكزبرى طلب منه، وأول ما قابله فى الطريق مبلغ جديد - ووافق الأمريكى ورجاه أن يوفد إليه أخيه ليسلمه المبلغ، وأنه أوفد الدكتور إليه فسلمه ١٦ ألف ليرة أوصلها إليه، واتضح للدندشى أن مأمون الكزبرى كرر اتصالاته من بره بره بقى بعد كده بالأمريكاني بدون علمه عن طريق أخيه الدكتور، على اعتبار أن تردد الطبيب ليس موضع شك، وذكر الأمريكى للدندشى أنه سلم لمأمون الكزبرى دفعتين من الأموال عبارة عن ٦٥ ألف ليرة و ٩٠ ألف ليرة.

دا ملخص قضية الدندشى اللى فيها أسامى كثيرة يمكن أنا ما أشرتش إليها برضه اللى عرضت على فى أول الوحدة، وأنا قلت إن احنا بنبص عفا الله عما سلف.. مأمون الكزبرى كان وزير فى وزارة الوحدة، ونبتدى عملية جديدة.

بيطلع مأمون الكزبرى النهارده بيتكلم على الكرامة وعلى الحرية، طبعاً مش ممكن حيطلع فى الراديو ويتكلم على القبض وعلى الأمريكى وعلى الفلوس الللى خبطها والللى ضحك على الدندشى منه، والكلام دا ماحدث يعرفه، ولكن دى قضية بتبين مين الللى بيحكموا سوريا النهارده، مين الللى بيحكموا سوريا، مين العملاء، مين الللى قبضوا فلوس، مين الللى بيزيفوا الشعارات النهارده، بيزيفوها ازاي، قبضوا.. سنتها كانت سنة ٥٨ قبضوا من الأمريكان، سنة ٦١ قبضوا من الملك حسين، مستعدين بيقبضوا من الإنجليز، سنة ٥٦ وقت العدوان كلنا نعرف قبضوا.. القضية الللى كانت فى يناير ٥٧ والللى قبض عليهم.

القضية الللى كانت مبنية على إن عدد من الناس المسلحين إذا اشترك الجيش السورى ضد إسرائيل فى المعركة بينقضوا على مؤخرته، ويستولوا على البلد بالتواطؤ مع إنجلترا ومع فرنسا، وتقدم للمحكمة ٢٩ متهم، والـ ٢٩ متهم دول كان فيهم فيض الأتاسى وزير الخارجية السورية الأسبق، وحسن الأطرش وميخائيل إليان إلى آخر هذه الأسماء، ومنير العجلانى.

كان مما جاء فى التقرير أن خطة المتهمين كانت تتلخص فى أن يدخل الضابط السابق غسان جديد مدينة حمص مع قوميين سوريين، ويدخل صلاح الشيشيكلى مدينة حماه مسلحين، طبعاً على أساس بعد العدوان على مصر فى سنة ٥٦ الجيش السورى بيشترك مع إسرائيل، وكانت إشارة البدء ستذاع فى محطة صوت بريطانيا بعد نشرة الأخبار المسائية، الللى هى محطة الشرق الأدنى الللى قلبت يوم العدوان وغيرت اسمها إلى صوت بريطانيا وبعد كده قفلت، وعندها يدخل القوميين السوريين دمشق فى زى الشرطة العسكرية ويستولوا على الأركان العامة والدور الحكومية... إلى آخره.

دى المؤامرات الللى اشتركوا فيها سياسيين والللى اشتركوا فيها رجعيين، ودى مؤامرة الدندشى أو قضية الدندشى الللى اشترك فيها مأمون الكزبرى.

إذا بيزيفوا الشعارات، بيعيطوا على الوحدة، بيتكلموا على الكرامة، بيتكلموا على الحرية وهم فاهمين إنهم بهذا بيضحكوا على الشعب العربى أو الشعب السورى. طبعاً الشعب السورى شعب ناصح وفاهم، وأعتقد إن الشعب عارف مين هو الكزبرى، وباعتبر إن كل واحد يمكن فى سوريا عارف قضية الدندشى، وقضية الدندشى موجودة هناك فى دمشق، ورئيس المجلس التأسيسى سبة فى جبين أى واحد.

النهارده وأنا براجع فى برضه الكلمات اللى اتقالت النهارده بمناسبة ذكرى الوحدة من راديو دمشق، وزير الإرشاد اتكلم كلام كله طبعاً سباب.. أرادوا أن يحيلوا البلاد إلى حمام دم، يراق فيه الدم العربى الطاهر بيد عربية شقيقة، فحق عليهم القول وألصقت باسمهم لعنة العرب والعروبة، دا احنا، أردنا أن نقف قليلاً عند ذكرى الوحدة تنحدر دمة أو دمة كاملة على خدنا نمسحها بيد الأمل، نعود لنتسلم المشعل، وانقضى عهد تأليه الأفراد، والحكم للشعوب وحدها. وبعدين فى نفس النشرة اللى جت لى قبل ما آجى كان تعليق إسرائيل على الوحدة، بكل يعنى أسف نفس الكلام اللى قاله فؤاد العادل هو الكلام اللى قالتة إسرائيل.

إسرائيل بتقول خواطر فى ذكرى الوحدة، وإسرائيل طبعاً من يوم ٢٨ وهى عندها أفراح وخواطر طبعاً ومقالات فى ذكرى الوحدة، وبيقولوا كانت الصحف زمان والإذاعات المصرية بتردد فى مثل هذا اليوم أقوال الوحدة وأغانى الوحدة، وبيتكلموا على الخطب والبيانات اللى لا تشفى غليل، وبيتكلموا... ماذا يكون موقفى أمام أنا الشعب المصرى، لو وجدت هذا الغريب وقد عطل وزارة الخارجية؟ الكلام اللى بيقوله الشيخ معروف الدواليبى والأستاذ مأمون الكزبرى والجماعة دول هو بيقولوه فى راديو إسرائيل.

وبعدين دا كلام إذاعة دمشق ودا كلام إذاعة إسرائيل اللى شفته النهارده، وبعدين إذاعة إسرائيل متطوعة، طبعاً لإن من مصلحتها إنها بتدافع عن الكزبرى وبتدافع عن الدواليبى وبتدافع عن الحركة الانفصالية، وبتهاجم

باستمرار مصر وحكام مصر. طبعاً بيتساوى فى هذا راديو الملك سعود وراديو الكزبرى وراديو حسين، وبيحاولوا إنهم يزيقوا الشعارات، ولكن كان غيرهم أشطر، حاول الاستعمار قبل كده يزيق الشعارات ماقدرش أبداً، حاول نورى السعيد إنه يتكلم على الوحدة ماقدرش أبداً، وكل الناس عرفوا إن الوحدة اللي بينادى بها نورى السعيد هى وحدة لصالح الاستعمار، زى الوحدة اللي نادى بها الكزبرى؛ وحدة فى صالح الاستعمار.

دا الكزبرى، طب والدواليبى اللي هو طبعاً صاحب السياسة والكلام دا، مين هو معروف الدواليبى اللي النهارده برضه أحد حكام سوريا؟ أما بنقرا من جلسة ٣٠ أغسطس سنة ٥٨ فى محاكمات بغداد عن أقوال رفيق عارف، قال إيه رفيق عارف؟ قال: عند التحاقى بمنصبى وجدت أن عبد الإله وفيصل ونورى السعيد ورؤساء الحكومات قد تعمقوا إلى درجة كبيرة فى موضوع الاتصالات بالسياسيين السوريين، وقد بذلت مبالغ كبيرة فى سبيل ذلك.

وفى خلال الأيام الأولى من تعيينى فى منصبى، استدعيت إلى بغداد من قبل وزير الدفاع آنذاك حسين مكى، وعند وصولى قال لى وزير الدفاع: أنه أمر بأن نذهب إلى سوريا لمواجهة أحد الزعماء السوريين، والموضوع يتعلق بالاتحاد، وذهبت مع الوزير وإرشاد المقدم مدحت أمين إلى بيت فى الكاظمية، فهمت بعد ذلك أنه يعود إلى عبد الهادى الجلبى، ووجدت هناك الشيخ معروف الدواليبى، ولم أكن أعرفه من قبل، وشرح معروف الدواليبى الموقف لنا فى سوريا، وقال: إن الشعب برمته يريد دخول الجيش العراقى، وادعى أن الفاعليات التى بذلت فى تحقيق الاتحاد فى السابق لم تكن ناجحة، ولا بد من تحريك لواء عراقى واحد سيقوده هو - أى معروف الدواليبى - فلم نقتنع برأيه، ورأيت أن ذلك لا بد أن يودى إلى اصطدام بين جيشين عربيين، فرفضت الفكرة رفضاً باتاً.

ثم اقترح معروف الدواليبى اقتراحاً سخيلاً - دا كلام الزاغل فى الشهادة - بالباس الجنود العراقيين ملابس الجنود السوريين، ويقوم هو بقيادتهم، فلم نقبل

طبعاً بهذه الفكرة أيضاً، وكان حسين مكى وزير الدفاع متفقاً معى فى الرأى، ثم استدعينا إلى قصر الرحاب وكلانا صممنا على رفض الفكرة، وقد انزعج عبد الإله لقرارنا هذا، دا معروف الدواليبى.

راح العراق وقال لهم هاتوا لوا يهاجم سوريا، أما رفضوا قال لهم: طب لیسوا اللوا سورى ونهاجم سوريا، يهاجم الجيش السورى ويهاجم الشعب السورى.

فى جلسة ٥٨/٩/٢٨ فى محكمة بغداد فى محاكمة الجمالى، تليت برقيات عن الفلوس اللى كانوا بيدفعوها، وتليت برقية من وزارة الخارجية إلى بيروت تأمر بدفع ألفى دينار لمعروف الدواليبى، وعشرة آلاف دينار لشمعون.. كل واحد بيقبض؛ الدندشى بيقبض، الكزبرى بيقبض، معروف الدواليبى بيقبض، اللى بيقبض من الأمريكان واللى بيقبض من السعوديين، واللى بيقبض.. وييجوا النهارده - أنا باقول على الطبقة الحاكمة.. الطبقة الرجعية - وييجوا النهارده يتكلموا على الوطنية وعلى الوحدة العربية... إلى آخر هذا الكلام.

بييجوا النهارده يتكلموا على خطر إسرائيل، يتكلموا على خطة إسرائيل فى تحويل نهر الأردن، اللى يتكلموا بقى فى هذا الموضوع متحمسين قسوى النهارده ثلاثة؛ الكزبرى.. الدواليبى والملك حسين، إيه اللى وراء هذا التحمس؟ الدواليبى أدينا عرفنا تاريخه وعرفنا سيرته بالتفصيل، والكزبرى عرفنا برضه تاريخه وعرفنا سيرته بالتفصيل، وحسين.. حسين انتم عارفين تاريخه وسيرته بالتفصيل.. بالنسبة الملك حسين برضه يتكلم على تحويل الأردن، ويقول عايزين التضامن العربى، فيه خطر من تحويل الأردن، طب وانت بتعمل إيه؟ طب ما هو بينفذ نصيبه من مشروع "جونستون"، الغور الشرقى جزء من مشروع "جونستون" بينفذه بمساعدات، وماشى فى هذه العملية، وأنا باقول الكلام النهارده وقضية تحويل نهر الأردن واحتمال الصدام بين العرب وإسرائيل موجود فى الأفق.

هل هتتكرر سنة ٤٨ نفسها؟ هل التاريخ حيعيد نفسه؟ ادى الحكام فى سوريا.. حكم غير وطنى، حكم رجعى، حكم انفصالى، حكم ضد الشعب، ضد مكاسب الشعب، حكم عميل، حكم كل اللى فيه قبضوا، اللى ما قبضش من العراقيين قبض من الأمريكان، قبض من الإنجليز، قبض من الفرنساويين، حكم لا يمكن أن يشعر بآمال الشعب السورى.

والأردن.. الأردن، الملك حسين طبعاً جعل من الأردن رأس جسر للاستعمار، هل حننسى سنة ٤٨ ودروس ٤٨، ونقول وحدة الصف العربى، وننسى وحدة الهدف؟ كان فيه وحدة صف عربى سنة ٤٨ ظاهرية لنا إحنا الشعب، ولكن إيه اللى كان بيحصل، إيه اللى كان بيحصل فى هذا الوقت؟ كان فيه تواطؤ فى سنة ٤٨.

باقرأ لكم من كتاب مذكرات كتبها عبد الله التل، ومذكرات كتبها الجانب العربى ومذكرات.. تقريباً نفس الأحداث كتبها "جون كمش" عن الجانب الإسرائيلى على أساس إنه كان مستشار لـ "بن جوريون". فى سنة ٤٨ بعد الهدنة الأولى، انسحب الملك عبد الله بقواته الرمزية من اللد والرملة، وسقطت اللد يوم ١١ يوليو، أما سكانها العرب البالغ عددهم ٣٠ ألف فقد فروا أو أخرجوا كالقطيع على الطريق إلى الرملة، واستسلمت الرملة كذلك فى اليوم التالى، وقاسى سكانها العرب نفس المصير، وقام الإسرائيليون المنتصرون بنهب وسلب المدينتين بدون معركة. الملك عبد الله قرر إنه ينسحب من اللد والرملة علشان يتترك لإسرائيل أو يفتح الطريق لإسرائيل لتتدفع بقوتها ضد القوات المصرية، طيب بعد كده حصل إيه؟ بعد كده فى أواخر الحرب صمم - مكتوب برضه - صمم الملك عبد الله على العمل؛ فاتصل مباشرة بالإسرائيليين، ورتب عبد الله التل عبور الخط ليلاً - خط الهدنة، والنقل إلى الشونة - وقال عند نقطة مراقبة الفيلق العربى: إنهم من مراقبى الأمم المتحدة، اللى هم اليهود، وكان الإسرائيليون يلبسون ملابس مدنية، وكان على "ديان" أن يخفى الرقعة السوداء التى يضعها على عينه اليسرى، كان الاجتماع الأول رسمياً حضره كل وزراء

الملك عبد الله لتحية الوفد الإسرائيلي، ووقفوا على يمينه - على يمين الملك عبدالله، اللي هو جد الملك حسين - بينما تجمع الإسرائيليون على يساره، وتكلم الملك عبد الله لمدة ٢٠ دقيقة، واسترجع الأحداث اللي جمعتهم في هذا الاجتماع الغريب.

وعندما تكلم الملك عبد الله، أصبح واضحاً للوفد الإسرائيلي بأن عبد الله لم يكن يخاطبهم بل يخاطب وزراءه، وأنه كان يود أن يسمع الإسرائيليون ما يقوله لهم، وبعد العبارات المهذبة الرسمية الأولى، تكلم الملك بصراحة غير عادية بشكل جعل "يادين" يحس بالخجل لعجز الوزراء الأردنيين. قال عبد الله لهم: بأنهم لا بد وأن يعترفوا بأنهم - ومعهم المصريون - هم الذين أجبروه على حرب لم يكن يريدونها، واستطرد في ذلك يكيل لهم الاتهامات والتوبيخ طوال العشرين دقيقة، ولما انتهى من الكلام دعا الإسرائيليين ووزاراه إلى تناول العشاء معه، فاعتذر رئيس وزارئه أبو الهدى بسبب الأم في معدته، فالتفت إليه الملك وسمح له في عبارة جافة عامية بالذهاب، وعلى العشاء انبسطت أسارير الملك عبد الله وناقش الشعر العربي مع الجنرال "يادين"، الذي كان يجلس على يساره، ولما انتهوا من تناول طعامهم انسحب عبد الله، وبدأ الوفد الإسرائيلي في مناقشة موضوع الزيارة، واستمرت الزيارات الليلية والمحادثات لمدة أسبوع، حتى توصلوا إلى اتفاق.

دا الكلام.. بيقولوا لنا النهارده.. بيطلع طبعاً حفيد الملك عبد الله ويقول: الأردن وعازيزين نجم الجامعة العربية وعازيزين نتفق، طيب هل الولد ماشى على سر جده أو على خطة جده واللا لأ؟ الواضح لغاية دلوقت إن الولد سر أبوه وسر جده، وطبعاً زى الملك عبد الله ما سلم اللد والرملة مش ممكن الملك حسين.. دا الملك حسين الجمعة اللي فاتت مسلم قرية لليهود في احتفال سكييتي، يعنى الأرض الزراعية اداها لهم، طبعاً مستعد في سبيل تحقيق أهدافه إنه يسلم الأمة العربية كلها، وبعدين يرجعوا يتباكوا ويعيطوا، ويقولوا دا جمال عبدالناصر هو المسئول عن تفتيت الصف العربي، احنا عازيزين وحدة الصف

العربي. أنا باقول أبدأ، أنا عايز وحدة الهدف العربي قبل ما اتكلم على وحدة الصف العربي، وحدة الصف العربي من أجل إيه؟ من أجل تسليم اللد والرملة؟ المعركة مع الصهيونية هي معركة مع الاستعمار وأعوان الاستعمار، وهي أيضاً معركة مع الرجعية.

بيقول وحدة الصف العربي، طيب وهل حيعمل عزومة لليهود زي العزومة اللي عملها جده؟ ما تعرفش الملك حسين على صلة بالإنجليز، متكرر لكل أهداف الأمة العربية، حاقد على الأمة العربية؛ لأنه معتبر إن الملك كبير جداً.. إيه الأردن دي؟ مش كفاية عليه عايز يبقى ملك على حاجة أكبر من كده؟ طبعاً كراهية مريرة بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة وبالنسبة للشعب العربي الحر في أي بلد عربي، وبيتكلم على الوحدة ويقول إن الوحدة اللي هو يعنى بينادي بها هي وحدة الهلال الخصيب.

آدى الحكام في سوريا وآدى الحكام في الأردن.. بيتأجروا بالشعارات علشان يضحكوا علينا، بيتأجروا بالاشتراكية، شعارات الاشتراكية طبعاً ويلغوا القوانين الاشتراكية، والرجعية وأعوان الاستعمار مستعدين إنهم يتأجروا في كل شيء، الرجعية على استعداد للمتاجرة فيما هو أكثر من المبادئ، بتأجر في المبادئ والشعارات. نبص نلاقى الرجعية النهارده بتأجر في بيت الله، بتأجر في زيارة قبر رسول الله، طبعاً موضوع الحجاج كلنا عارفينه.. كان عندنا اتفاقات مع السعودية، اتفاقات دفع بالنسبة للحجاج، والفلوس اللي بيدفعوها الحجاج كانت بتدفع لهم على شكل بضائع، فجأة ألغوا هذا الاتفاق وقالوا إن احنا استلفنا منهم، وقالوا إن احنا أعطيناكم وإن احنا استلفنا منهم، وابتدوا قالوا لازم تدفعوا فلوس الحجاج بالاسترليني، بتدفع احنا كل سنة تقريباً كنا للحجاج حوالي ٨ مليون جنيه، هم كانوا بيشتروا بها بضائع من عندنا وتدخل ضمن اتفاقيات الدفع. قالوا إن احنا بنلاقى - الجمهورية العربية - مصاعب اقتصادية، وعلشان كده بتعمل هذه المشاكل. طبعاً إحنا ميزانية التصنيع عندنا أكبر من ميزانية السعودية كلها، اللي طبعاً ثلاث أربعمها بيخش في جيب الملك سعود، وأموالنا احنا بتروح

للتصنيع، أموالهم هم.. أموال البترول بتروح لجيب الملك سعود وبتروح للبنوك، شعوبهم هناك إيه اللي تبقى لها من هذا المال؟ ما اتبقاش شيء، السبب إيه؟ يمكن فلوس البترول مش مكفية، الملك سعود بقى مش عايز بضايح، عايز عملة صعبة علشان البضايح ما بيقدرش يوديها سويسرا؛ العملة الصعبة ممكن توديها سويسرا، فابتدوا يقيموا العراقيل فى وجه الحجاج، لازم كل حاج يسافر من هنا يدفع بالسترليني، وتعتوا ورفضوا وقالوا: دا انتم اللي بتعملوا كده، دا الاشتراكية أصلها ضد الدين، وعبد الناصر عايز يمنع الحجاج. بيتاجروا فى كل حاجة؛ هيتاجروا فى الدين، يتاجروا فى بيت الله، بيتاجروا.. الرجعية مستعدة تتاجر فى زيارة رسول الله، ولكن الحكاية بسيطة خالص، الشعوب باقية ما بتفناش، بيت الله باقى، ولكن جميع الذين يحاولون الاتجار بالشعوب، واللى يحاولوا الاتجار ببيت الله كل واحد منهم زائل.

طبعاً بيطلع.. عندهم جرايد هناك ما حدش بيقرأها، طبعاً راديو مكة.. هو انا مش عايز أقول إن راديو مكة، يعنى مكة براء من هذا الاسم، راديو الملك سعود بيطلع كل يوم ببسب، وراديو الملك سعود من مكة بيطلع كل يوم ميان بالأكاذيب، وبعدين بيبتدوا يضايقوا فى العمال المصريين، وكلنا عارفين قصة العمال المصريين، وانا باقول كل الكلام دا جربوا الاستعمار، احنا من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ دخلنا معارك مع الاستعمار ومع أكبر من سعود، مع الإنجليز ومع فرنسا، دفع هو ٢ مليون جنيه وماقدرش يعمل حاجة، وحاول طبعاً كل محاولاته ومافیش فائدة، ويمكن على الأقل الاستعمار جرب وسأله بعلم وذكاء مش بأساليب الجهل والغباء اللي احنا شيفينها واللى هم بيتبعوها دلوقت.

وبعدين يتكلموا عن التضامن العربى والأخوة العربية والوحدة العربية، والواحد من دول بيتكلم عن التضامن العربى وتبص تلاقية فى ايده قنبلة أو فى ايده خنجر، أو بيكلمك عن التضامن العربى وبيدفع لواحد ٢ مليون جنيه علشان يخلص عليك أو علشان يخلص على الوحدة، أو القصص اللي انتم عارفينها

كلها. إذا أساليب التضامن العربى ووحدة الصف العربى لا مهادنة مع الرجعية، هذه الأساليب لن تنطلى علينا.

النهارده إن احنا بنقول هدفنا وحدة الهدف، ويتكلموا عن الحملات، ويقولوا دا انتم بتشتموننا، احنا هى العملية ما بنشتركش فى حملات، واحنا ما بنشتمش، احنا بنتكلم على مبادئ، طول عمرنا بنتكلم على مبادئ.

أما اتكلمنا على الحياد قالوا علينا إن إحنا بنهاجم حلف بغداد، طبعاً دى مبادئنا؛ الحياد يعنى ضد الأحلاف. ما احنا بنتكلم على العدالة الاجتماعية، بنتكلم على القضاء على الظلم الاجتماعى، بيقولوا دا انتم بتشتموننا، بنتكلم ضد أعوان الاستعمار، بنتكلم ضد الإقطاع، دى مبادئنا؛ احنا ضد الإقطاع، ضد أعوان الاستعمار، ضد سيطرة رأس المال، ضد الاحتكار، ضد الاستغلال.

ويقولوا طب بطلوا انتم حملاتكم واحنا نبطل حملاتنا، يعنى إيه نبطل حملاتنا؟ يا ناس دا الكلام اللى احنا بنقوله دى مبادئ مش حملات، ماهياش شتيمة، ولا هى مالهاش دعوة بكم، بيقولوا: لأ احنا نبطل حملاتنا إذا بطلتم انتم حملاتكم. مطلوب مننا إن احنا نساوم على مبادئنا، وإن احنا نوقف الدعوة لمبادئنا. وطبعاً ردنا واضح إن احنا متأسفين، بيشتموا زى ما هم عايزين، بيتكلم الكزبرى ويشتم زى ما هو عايز، وبيتكلم راديو الملك سعود بيشتم زى ما هو عايز، ولكن احنا مبادئنا لا يمكن أن نفرط فيها، لأن هذه المبادئ كلها متماسكة مترابطة، والمبادئ هى اللى حنتنصر، الشتيمة مش حنتنصر أبداً، الوحدة مرتبطة بالاشتراكية والوحدة مرتبطة بالحرية.

اللى قاموا يوم ٢٨ سبتمبر فى دمشق وكانوا عايزين يضربوا الاشتراكية، ضربوا الاشتراكية بإيه؟ بإنهم ضربوا الوحدة، ضربوا الوحدة فضربوا الاشتراكية فضربوا الحرية. ولكن دا كله ما يقلقناش لأنه ضد التطور الطبيعى، ضد الأمور الطبيعية، ضد زحف الشعوب وطوفانها، والشعوب فى زحفها ستكتسح كل من يقف فى طريقها.

اللى بيحتفلوا فى دمشق النهارده وبيبكوا بكاء التماسيح، من زهر الدين للكزبرى لوزير الإرشاد للتعليقات، وبعدين بيقلوا احنا بنعيط على الوحدة واحنا بنبكي وبنحزن وبننكس الأعلام، احنا عايزين وحدة عربية من غير تحكم الفرد، طبعاً مش راضيين يقولوا الفرد... الشبح اللي هناك واقف هناك مخوفهم، الفرد دا مين ما بنعرفش؟! طبعاً لكن انا بافهم طبعاً هم.. (ضحك من الرئيس وتصفيق من الجمهور) الفرد المجهول، واللى كل واحد بيقول الفرد اللي فى بالنا واللى فى بالك، وعايزين وحدة بدون تحكم الفرد، عايزين وحدة.. إلى آخر هذا الكلام.

طبعاً هم بيقلوا هذا الكلام وبنسوا إن الشعب السورى بيشر النهارده إن هذا الانقلاب هو اللي وضعه تحت تحكم الرأسمالية والإقطاع، بالنسبة للفرد.. الفرد اللي هو جمال عبد الناصر، عمر الواحد ما فكر فى نفسه كفرد، يمكن الواحد بيغضب كفرد، وإذا ماكانش الواحد يغضب ماكانش يقدر أبداً يثور؛ لأن الثورة هى نتيجة غضب ونتيجة عدم رضا على الأحوال اللي ماشية، ولكن ما بيغضبش لنفسه، بيغضب لآمال شعبه وبيغضب لأمانى الناس، بيحس إنه فرد عليه واجب إذا فكر فى نفسه، طبعاً هو ماله؟ ليه يعرض نفسه للخطر؟

قبل ٢٣ يوليو.. اللي بيقلوا عليه.. وعايزين وحدة من غير تحكم فرد، الفرد والأفراد اللي طلوعوا معاه ماحدث فيهم فكر فى نفسه.. بيقلوا أطماع فرد، والفرد عمل وحدة لنفسه، والفرد عمل مش فاهم إيه.. إلى آخر الكلام طبعاً الملتوى اللي هم عايزين يضحكوا به على الناس، لو كان فرد عايز يعمل حاجة لنفسه كان قعد وقال اعمل لى قرشين وانا مالى ومال البلد واللى فيها، وأدور ابني لى قبلا واللا اشوف لى سهمين، بس ما حصلش أبداً الكلام دا، قبل ٢٣ يوليو ولا بعد ٢٣ يوليو.

فى سنة ٥٦ فى شهر يونيه سنة ٥٦ أنا انتخبت فى هذه البلد رئيس للجمهورية لمدة ٦ سنوات فى استفتاء، والله لو فكرت كفرد كنت اقول بقى أنا أقعد الست سنوات دول ما اعملش حاجة أبداً ولا اعرضش نفسى لأى خطر.

فى سنة ٥٦ - بعد الكلام دا بأقل من شهر - أعلنت تأميم قناة السويس، يمكن والله لو كنت فكرت فى نفسى كفرد ماكنتش أخذت هذا القرار، لكن أنا فكرت فيكم كبلدا، فكرت فى مصر كبلدا وكأمة وكشعب لابد أن تسترد حقوقها ولا بد أن تتصدى للتحدى اللى وجه إليها، ويمكن كان دا ببقى على حسابى كفرد. وأنا كنت عارف إن الإنجليز مش ممكن أبدأ يقبلوا هذه الخطوة، مسألة مبدأ، فى سبيل المبدأ يهون كل فرد، دى مبادئنا ودى أهدافنا، معارك دخلناها طويلة لا أول لها ولا آخر، لو كنت بافكر فى... لو كانت المسألة مسألة فرد ماكنش دخلنا معارك ضد الأحلاف، ماكنش دخلنا معارك طويلة مريرة، من يوم الثورة واحنا فى معارك؛ لأن احنا آمنة بهذه المبادئ، وصممنا على إن احنا نعمل من أجلها، ما آمنش بإن احنا بنعمل لأنفسنا أبدأ كأفراد، لو كانت المسألة مسألة أفراد كان الواحد ربح نفسه وماكنش تعب نفسه وفضل قاعد فى قصر القبة، ولا احتك مع هذا ولا اتخانق مع ذلك ولا عمل حاجة ومالوش دعوة بالدنيا اللى بره، لكن العملية عملية مبدأ، وفى المبدأ الواحد بيقول ايه اللى يعجبه وايه اللى ما يعجبوش، وايه اللى بيوافق عليه وايه اللى ما بيوافقش عليه.

#### أيها الإخوة:

حينما أعلنت القرارات الاشتراكية، أنا كنت على ثقة إنها حتغضب كل أصحاب المصالح، وكنت أعرف إن المكاسب الاشتراكية مش حتتوزع بسرعة، ولكن كنت متأكد إن احنا حنقضى على الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى، ونقضى على الاحتكار وديكتاتورية رأس المال، ونقيم ديمقراطية اجتماعية، ونضع قاعدة منتجة ونقيم عدالة اجتماعية ونقضى على الظلم الاجتماعى، ونحول الملكية المحترقة المستغلة إلى ملكية للشعب، لو كان بقى الموضوع موضوع فرد، طب وأنا مالى، ليه كنت أحط نفسى فى المشاكل دى؟ ما الطبقة الرأسمالية طبقة مباحبة طرية لطيفة مستواها كويس، ما كان الواحد يروح يرمى نفسه فى أحضان الرأسمالية ويتعشى عشوة كويسة ويسهر سهرة كويسة، كان مالنا لو الموضوع موضوع فرد، كان ليه الواحد يفكر فى العملية بهذا

الشكل، وهو يعلم إن القرارات الاشتراكية حتخلق متاعب؟ لإن أصحاب المصالح لن يرضوا، ولأن النتائج لن تكون سريعة، أسهل لو الواحد فكر بموضوع الفرد، أسهل لموضوع الفرد إنه يندمج فى الطبقة الرأسمالية والإقطاعية ويعيش معاهم ويرفع فى مستوى نفسه، ويروح يشتري له عربة زى اللي اشتروا زمان.. ما انتم عارفينهم، وزى اللي اشتروا فى سوريا واللى بيشتروا دلوقت فى سوريا، ما دا أسهل من الناحية الفردية، ولكن العملية مش عملية فرد، العملية عملية مبادئ، العملية عملية أمانى شعب عايز يحققها، العملية هى عملية أمانى كل فرد من أبناء هذه الجمهورية.

حكم الفرد هو حكم القصور، لإن بقى دا اللي بي فكر فى نفسه وفى قصره وفى أملاكه وفى فلوسه وفى تهريب فلوسه وفى البنوك اللي فى سويسرا أو البنوك اللي فى بيروت... إلى آخر هذا الكلام. وهو دا حكم الفرد، هو دا حكم ديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، هو حكم الفرد اللي بنشوفه النهارده بيمشى، حكم الكزبرى اللي عايز يدور له على واحد أمريكانى يخبط منه ٥٠ ألف ليرة أو ٦٠ ألف ليرة، أو معروف الدواليبى اللي عايز واحد يدى له ألفين دينار أو ٣٠٠٠ دينار إلى آخر اللسة اللي انتم عارفينها، حكم الشركة الخماسية اللي عايزه تمص دماء الشعب، حكم التجار اللي عايزين يبيعوا للشعب بأعلى الأسعار ويمتصوا دمانهم، وبعد كده ياخدوا الفلوس يحطوها ويستغلوا الشعب مرة أخرى، ويفضل الشعب فى الطاحونة يقاسى من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى.

عمرنا هنا من يوم ٢٣ يوليو ما فكرنا كأفراد، وأنا على ثقة من إن الشعب يعلم هذا، يوم جنازة المرحوم صلاح سالم شفت الشعب بيعيط فى الشارع، وشفت مئات الألوف وعشرات الألوف موجودين فى الشارع، وفى الجنازة طلوعوا لوحدهم بدون تنظيم وبدون أى شىء.. بيمثلوا هذا الشعب الطيب.. الشعب الواعى، الشعب اللي فاهم إن الناس دول واللى قاموا يوم ٢٣ يوليو

ماحدث قام علشان فرد ولا علشان يعمل ثروة لفرد ولا علشان حاجة أبداً أبداً، ولكن علشان يحققوا أمانى هذا الشعب وآماله.

دا الرد على الكلام اللي بيقلوه حكام سوريا، بيقلوا إن فيه أخطاء، والأخطاء نتيجة حكم الفرد، وأنا باعتبار إن كل الكلام اللي بيتقال للخداع وللتضليل، وبعدين أنا اتكلمت معاكم على الأسباب اللي جيت من أجلها النهارده، فيه سبب طبعاً يمكن ماقلتوش دعانى علشان آجى اتكلم معاكم النهارده، السبب دا إن فى مثل هذه الأيام كل سنة من أربع سنين فى الأيام دى شهر رمضان كنت أطوف بكل مدن سوريا، من اللاذقية إلى حلب إلى القامشلى إلى الحسكة إلى دير الزور إلى حمص إلى حماه إلى دمشق إلى جبل العرب إلى درعا، كنت باشوف الشعب السورى، وطبعاً لا يمكن الواحد إنه ينسى اللي شافه فى هذه الأيام، ينسى قوة الدفع، ينسى وطنية الشعب السورى، ينسى قوة الشعب السورى، أو ينسى تصميمه، أو يصدق الكلام اللي بيقله الكزبرى إن الشعب السورى كله قام ضد الوحدة وضد الجمهورية العربية، أبداً مش ممكن، الناس دول ماكانوش ناس أصحاب مصالح، ولكن دا كان الشعب، كنت باشوف الشعب السورى، وكنت أسمع الشعب السورى وكان الشعب السورى بيسمعنى، وأنا كنت حريص النهارده آجى هنا واتكلم؛ لأنى أردت اليوم أن اتكلم إليكم، أتكلم إليكم وأنا أعلم إنهم هناك فى كل هذه المدن بيسمعوا، وهم بيعرفوا إننا معهم نمد إليهم أيدينا، صوت الجماهير لا يرتفع اليوم طليقاً فى سوريا ليعبر عن إرادة الشعب، ولكن لا يستطيع أحد أن يحبس الشعوب أو يكتم صوتها إلى الأبد.

إننا - أيها الإخوة - نمد أيدينا إلى كل الذين كنا نلتقى بهم فى مثل هذه الأيام هناك فى سوريا، إننا نمد لهم أيدينا، ونقول لهم نحن معكم أيها الإخوة، والله معنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.